

الوصايا النافعة

في الفتنة الواقعة

قرأها وأثنى عليها وأنن بنشرها
فضيلة الشيخ الناصح الأمين
أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

كتبه

أبوبكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله مالك يوم الدين، الذي خلق الخلق أجمعين ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] العلي المتعال، ذو العظمة، والجلال، والمنة والإفضال، الموصوف بصفات الكمال، لا صاحبة له، ولا ولد، ولا مثال.

مَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِإِرْسَالِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ الْمُبِينِ، لَهْدَايَةِ الْعَالَمِينَ، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وختم الله عز وجل الرسل والأنبياء، بسيد الأصفياء، وإمام الأولياء، وعظيم النجباء، محمد الصادق الأمين، وخليل رب العالمين. وختم كتبه المنزهة، وصحفه المطهرة، بالقران الكريم، والذكر الحكيم. والصراط المستقيم. فلا هداية للعباد، ولا توفيق، ولا نجاة لهم على التحقيق إلا بالسير معهما في الطريق، والتمسك بجلهما الوثيق.

ومن تمسك بغير السنة والكتاب، فإمّا هو متمسك بالسراب، ومتعلق بخيوط الضباب، يسير في عماء، ويتحير في الظلماء، ويخبط خبط عشواء، ويزل في الفتن الدهماء. لا يفرق بين الحق والباطل، ولا المليء والعاطل، أمره مريب، وسيره غريب. في جهله مغمور، وبسعيه مغرور ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

فاحذر يا عبد الله من هذه المسالك، وانج بنفسك من التردى في هذه المهالك، وعض على السنة بنابك.

أما بعد: فإنَّ الفتن لا تزال قائمة في الأرضين، لحكمة أرادها رب العالمين، وهي: تمييز الصادقين من الكاذبين، وتمحيص المؤمنين ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وإنَّ أعظم الفتن وأشدّها على العبد المسلم هي فتنة الشبهات، لتعلقها بدين المسلم، وبحمد الله فقد جعل الله في الكتاب والسنة المخرج من جميع الفتن، والبيان لجميع الشبهات، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٠٦/٤): ((أخبر سبحانه أنَّ الكفار لا يأتونه بقياس عقلي لباطلهم إلَّا جاءه الله بالحق، وجاءه من البيان والدليل وضرب المثل بما هو أحسن تفسيراً، وكشفاً، وإيضاحاً للحق من قياسهم. وجميع ما تقوله الصابئة والمتفلسفة وغيرهم من الكفار من حكم، أو دليل يندرج فيما علمه الصحابة)).

قلت: فما على المسلم إلَّا بذل الجهد في تعلم الكتاب والسنة إن أراد أن ينجيه الله من الفتن والأهواء.

وعليه أن ينصر الحق الموافق للكتاب والسنة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن لا يتحيز لغير ما جاء به الكتاب والسنة.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مقدمة [نونيته] (١٩/١-مع شرح الهراس):

((فالجهاد بالعلم والحجة: جهاد أنبيائه ورسله وخاصته من عباده المخصوصين بالهداية والتوفيق والاتفاق، ومن مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات على شعبة من النفاق، وكفى بالعبد عمىً وخذلاناً أن يرى عساكر الإيمان وجنود السنة والقرآن، وقد لبسوا للحرب لامتهم، وأعدوا له عدته، وأخذوا مصافهم، ووقفوا مواقفهم، وقد حمى الوطيس، فدارت رحى الحرب، واشتد القتال،

وتنادت الأقران: النزال النزال، وهو في الملجاء والمغارات والمدخل مع الخوالب كمين، وإذا ساعد القدر، وعزم على الخروج؛ قعد فوق التل مع الناظرين، ينظر لمن الدائرة؛ ليكون إليهم من المتحيزين، ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جهد أيمانه: إني كنت معكم، وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين.

فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة أن لا يبيعها بأبخس الإثمان، وألاً يعرضها غداً بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان، وأن يثبت قدميه في صفوف أهل العلم والإيمان، وألاً يتحيز إلى مقالة سوى ما جاء في السنة والقرآن)).

وقد كان طلب مني بعض المشايخ الأفاضل، وكثير من الإخوان الكرام أن أكتب حول الفتنة الدائرة في هذه الأيام، -وهي فتنة عبد الرحمن العدني ومن معه- من باب التناصح في الدين، ونصر أهل الحق، والأخذ بيد الظالم عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم:

(("انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً". فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: "تحجزه، أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره")).

رواه البخاري (٦٩٥٢) عن أنس رضي الله عنه.

وكنيت قبل ذلك أراود نفسي ملياً وأقول: ماذا عسى أن أكتب، وقد كُتِبَ فيها، وسجل في الأشرطة ما فيه الكفاية من قبل المشايخ وطلاب العلم.

ثم اشتد عزمي أن أكتب في ذلك وصايا نافعة يحتاج المسلم إلى معرفتها في هذه الفتنة وغيرها من الفتن القادمة وسميتها [الوصايا النافعة في الفتنة الواقعة] ذكرت فيها خمس وصايا نافعة، وتطرقت في ثنايا هذه الوصايا للفتنة الواقعة، فما كان فيها من صواب فمن فضل الكريم الوهاب، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

(الوصية الأولى) - عليك بتعظيم الحجة وتقديمها على أقوال الرجال

اعلم أنّه لا هداية للعبد إلاّ بتمسكه، وتعظيمه لكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

وقال الله تعالى: ﴿فَأِمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَا يَقْبَلُوا هَدًى مِّنْ هَٰؤُلَاءِ هَدًى فَلَا يَصِحُّ وَلَا يَشْفَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣].

قال العلامة الطبري رحمه الله في [تفسيره] (١٦/١٩١): ((يقول: فمن اتبع بياني ذلك وعمل به، ولم يزغ منه ﴿فَلَا يَصِحُّ﴾ ﴿١٢٣﴾ يقول: فلا يزول عن محجة الحق، ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي ﴿وَلَا يَشْفَىٰ﴾ ﴿١٢٣﴾ في الآخرة بعقاب الله، لأنّ الله يدخله الجنة، وينجيّه من عذابه.))

وقال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١].

قال العلامة الطبري رحمه الله في [تفسيره] (٥/٦٣٣): ((يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ أيها المؤمنون بعد إيمانكم بالله وبرسوله، فترتدّوا على أعقابكم ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ ﴿١٠١﴾ ، يعني: حجج الله عليكم التي أنزلها في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وفيكم رسوله) حجة أخرى عليكم لله، مع آي كتابه، يدعوكم جميع ذلك إلى الحق، ويبصّرکم الهدى والرشاد، وينهاكم عن الغي والضلال.))

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ۝١ ﴾ [الإسراء: ٩].

قال العلامة الطبري رحمه الله في [تفسيره] (٥١١/١٤): ((فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد، في قوله ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ۝١ ﴾ قال: التي هي أصوب: هو الصواب وهو الحق؛ قال: والمخالف هو الباطل. وقرأ قول الله تعالى: ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝٣ ﴾ قال: فيها الحق ليس فيها عوج. وقرأ: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا ۝١ قِيمًا ۝٢ ﴾ يقول: قيما مستقيماً)).

وقال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۝٣٣ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال الله تعالى مخبراً عن الجن: ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ [الجن: ١ - ٢].

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ١ - ٢]. قال الشعبي: ((هُدى من الضلالة)).

وقال الله تعالى: ﴿ طَسَّ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ [النمل: ١ - ٢].

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ﴾ [لقمان: ١ - ٣].

وقال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۝١٨٥ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال العلامة الطبري رحمه الله في [تفسيره] (١٩٢/٣):

((وأما قوله: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ (١٨٥)، فإنه يعني رِشَادًا للناس إلى سبيل الحقِّ وقَصْدَ المنهج. وأما قوله: ﴿وَبَيَّنْتَ﴾ (١٨٥)، فإنه يعني: وواضحات ﴿مِّنَ الْهُدَى﴾ (١٨٥) يعني: من البيان الدالّ على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه. وقوله: ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ (١٨٥) يعني: والفصل بين الحق والباطل)).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) [الأعراف: ٥٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤٤) [فصلت: ٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) [يونس: ٥٧ - ٥٨].

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله، وسنته، وبين أنَّ بالتمسك بهما نجاة من الزيغ والهلاك.

فروى مسلم (٢٩٤١) عن جابر بن عبد الله في - حديثه الطويل في حجة الوداع - وفيه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله)).

وروى أحمد (١٦٥٢٢)، وأبو داود (٣٩٩١)، وابن ماجه (٤٣) من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: ((صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً

حبشياً فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة")) .

وهذه هي وصية أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الفتن، وحلول المحن.

وروى الحاكم في [المستدرک] (٥٣٨٨): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا السري بن يحيى التميمي، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن أسلم المنقري، قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي، يحدث عن أبيه، قال: لما وقع الناس في أمر عثمان رضي الله عنه قلت لأبي بن كعب: أبا المنذر، ما المخرج من هذا الأمر؟ قال: ((كتاب الله وسنة نبيه، ما استبان لكم فاعملوا به، وما أشكل عليكم، فكلوه إلى عالمه)) .

قلت: هذا إسناد حسن من أجل عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [التهذيب] ((وقال الأثرم: قلت لأحمد: سعيد، وعبد الله

أخوان؟ قال: نعم، قلت: فأيهما أحب إليك؟ قال: كلاهما عندي حسن الحديث)) .

قلت: هذه هي التربية الصحيحة عند نزول الفتن، وهي أن يربي الناس على التمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس تربية الناس على التقليد الأعمى لأي أحد من أهل العلم مهما بلغ علمه، فإنَّ العالم مهما بلغ من العلم فليس بمعصوم من الخطاء والزلل.

فتأمل في هذه التربية التي تلقاها هذا الصحابي الجليل من نبيه عليه الصلاة والسلام، وحال كثير من الناس في هذه الفتنة القائمة - فتنة ابني مرعي - كيف ترك كثير منهم الحجج الظاهرة المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلقوا أنفسهم على أقوال بعض المشايخ - وفقهم الله - التي هي في الحقيقة مصادمة للحجج المبنية على كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وما أشبه هذه القضية بفتنة أبي الحسن المصري، فقد تخبط كثير من الناس فيها خبط عشواء، وساروا في عماء لما لم يسيروا على أساس متين وأصل أصيل، وهو تعظيم الحجة، والاستسلام لها، وتقديمها على أقوال الرجال، فلقد كان حال كثير منهم يقضي بالعجب، وأمرهم أمر مستغرب، ولا بأس بذكر ذلك للعة والاعتبار، وذلك أنَّه لما تكلم الناصح الأمين أبو عبد الرحمن يحيى بن

علي الحجوري - وفقه الله وسدده في الأقوال والأعمال - في أبي الحسن المصري بالحجج والبراهين، لم يقبلوا ذلك منه بل قالوا: هذا رجل حسود، فردوا الحجج والبراهين بمثل هذا القول المهجين، فلما تكلم بعد ذلك بعض المشايخ في المملكة، كالشيخ النجمي، وفالح قبل ظهور فتنته الحدادية، قالوا: نحن ننتظر كلام علامة الجرح والتعديل الشيخ ربيع المدخلي سدده الله، فلما تكلم سدده الله بالحجة والبرهان وكشف ما أتى به من البهتان، والروغان انقسموا في كلام الشيخ ربيع وفقه الله إلى قسمين وهما:

القسم الأول: قالوا - من غير حياء، ولا أدب - : هذا رجل حاسد لأبي الحسن.

والقسم الآخر: قالوا: أهل مكة أدرى بشعابها، وصاحب البيت أدرى بأبوابها، نحن مع علماء اليمن، وكان منهم من يقول: بقى علماء المدينة، ثم لما تكلم علماء المدينة بالحجة والبرهان، تمسكوا بعلماء اليمن، فلما تكلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصايي، قالوا: بقى الشيخ الإمام، والبرعي، فلما تكلم وفقهما الله وحذرا منه، قالوا: بقى علماء الشام، ومنهم من قال: بقى الشيخ العباد، والفوزان، ومنهم من قال: نحن مع هيئة كبار العلماء.

ثم تبين أنهم ليسوا مع أحد، وإنما هم مع أهواءهم، وقد عاقب الله عز وجل كثيراً من هؤلاء - بسبب تحبطهم وعدم انقيادهم للحق - بأن أعمى الله أبصارهم، فصاروا ينكرون ما كانوا يعرفون، ويعرفون ما كانوا ينكرون.

فاعتبر يا أخي بفتنة أبي الحسن، فإنَّ السعيد من اتعظ بغيره، وقارن بين الهالكين في فتنة أبي الحسن، والخائضين في هذه الفتنة، فإنَّك تجد أنَّ السير هو نفس السير، وأخشى أن تتحد العاقبة.

فصح سيرك أيها المسلم فإنَّه لا نجاة لك إلاَّ بالتمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقديمهما على قول كل أحد كائناً من كان، وأمَّا إذا نبذتهما وقدمت عليهما الرأي، أو أقوال الرجال فأنت على شفا ضلالة، بل قد انغمست في وحلها بلا محالة.

روى البخاري (٦٧٣٦)، وأحمد (٣٩٧٩)، والترمذي (٢٠١٩)، وابن ماجه (٢٧١٢) من طريق سفیان الثوري عن أبي قيس الأودي عن هزيل بن شرحبيل قال: ((جاء رجل إلى أبي موسى وسلمان بن ربيعة فسألهما عن الابنة وابنة الابن وأخت لأب وأم فقال: للابنة النصف وللأخت من الأب والأم ما بقي، وقال له انطلق إلى عبد الله فأسأله فإنَّه سيتابعنا، فأتى عبد الله فذكر

ذلك له وأخبره بما قالوا. قال عبد الله: قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، ولكن أقضي فيهما كما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، ولالأخت ما بقي)).

فتمسك أيها المسلم بهذا الأصل الأصيل عند نزول الفتن، فإنَّ الفتن ظلمات حالكة، من سار فيها بغير نور الكتاب والسنة تحبط في ظلماتها، ومن سار فيها بنور من الكتاب والسنة انكشفت له ظلماتها، وبان له شرها، فسهل عليه اجتنبها، وعدم السقوط في أوحالها.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَا إِلَىٰ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣].

*تأملات عامة في الحجج التي أقامها العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري، ومن معه من مشايخ وطلاب علم على فتنة عبد الرحمن العدني ومن معه.

لقد أقام العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري، ومن معه من مشايخ وطلاب علم البراهين الكثيرة الواضحة على فتنة عبد الرحمن العدني ومن معه، وقد جمعوا جل ما يتعلق بهذه الفتنة في رسالتهم التي أسموها **[مختصر البيان الموضح لخزية العدني عبد الرحمن ومن تبعه على الفتنة والعدوان]**.

وقد تكلموا في رسالتهم هذه على عدة قضايا تدين عبد الرحمن العدني ومن معه بالفتنة العظيمة في أوساط أهل السنة منها:

- ١- تبیت الفتنة على أهل السنة.
 - ٢- ثورة التسجيل التي قام بها عبد الرحمن العدني ومن معه، وما نتج فيها من أضرار.
 - ٣- إثارة الفرقة في أوساط طلاب العلم، وسائر أهل السنة.
 - ٤- التحريش بين أهل السنة.
 - ٥- أخذ المساجد على أهل السنة.
 - ٦- المناوأة الدعوية وتمثل في عدة أمور منها:
- الأولى:** المنع والتحذير من محاضرات إخواننا طلبة العلم من دماج ومن لم يوافقهم على فتنهم.
- الثانية:** إقامة مضادة دعوية، وذلك بإنشاء محاضرات مقابلة لمحاضرات أهل السنة في نفس الوقت والمنطقة لقصد صرف الناس عن أهل السنة وقطع الطريق عنهم.
- الثالثة:** تضييع طلاب العلم وصددهم عن دار الحديث بدماج.
- ٧- الطعن الشديد في الشيخ يحيى الحجوري، بل جمعوا له من الأوصاف التي ربما ما اجتمعت في أحد من أهل البدع.
 - ٨- تحذيرهم من الدراسة في دار الحديث بدماج.

وغير ذلك مما هو مذكور في **[مختصر البيان]**، وقد أقاموا على صحة ما ذكره البرهان من شهادة الثقات، وقد جاء الشرع بالأخذ بها واعتبارها.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشْنَانٍ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (الطلاق: ٢).

وقال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).

قال العلامة الجصاص رحمه الله في [أحكام القرآن] (٢/٢٣٩):

((فلما نص الله على التثبت في خبر الفاسق وأوجب علينا قبول شهادة العدول المرضيين)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٥/٣٠٧):

((فأمر بالتبين عند مجيء كل فاسق بكل نبأ، بل من الأنباء ما ينهى فيه عن التبين، ومنها ما يباح فيه ترك التبين، ومن الأنباء ما يتضمن العقوبة لبعض الناس؛ لأنه علل الأمر بأنه إذا جاءنا فاسق نبأً خشية أن نصيب قوماً بجهالة، فلو كان كل من أصيب نبأً كذلك لم يحصل الفرق بين العدل والفاسق، بل هذه الأدلة واضحة على أن الإصابة بنبأ العدل الواحد لا ينهى عنها مطلقاً، وذلك يدل على قبول شهادة العدل الواحد في جنس العقوبات، فإن سبب نزول الآية يدل على ذلك، فإنها نزلت في إخبار واحد بأن قوماً قد حابوا بالردة أو نقض العهد.

وفيه أيضاً أنه متى اقترن بخبر الفاسق دليل آخر يدل على صدقه فقد استبان الأمر وزال الأمر بالتشيت فتجوز إصابة القوم وعقوبتهم بخبر الفاسق مع قرينة إذا تبين بهما الأمور فكيف خبر الواحد العدل مع دلالة أخرى)).

وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه [دمرء التعارض العقل والنقل] (٨/٨٥):

((فكم من شخص لا يقبل شهادة العدول الذين لا يشك في صدقهم ويقبل شهادة من هو دونه، إما لجهله وإما لظلمه، وكذلك كم من الخلق من يرد أخباراً متواترة مستفيضة، ويقبل خبر من يحسن به الظن لاعتقاده أنه لا يكذب، وكم من الناس من يرد ما يعلم بالدلائل السمعية والعقلية ويقبله إذا رأى مناماً يدل على ثبوته، أو قاله من يحسن به الظن لثقة نفسه بهذا أكثر من

هذا، وكم ممن يرد نصوص الكتاب والسنة حتى يقول ما يوافقها شيخه أو إمامه فيقبلها حينئذ لكون نفسه اعتادت قبول ما يقوله ذلك المعظم عنده لم يعتد تلقى العلم من الكتاب والسنة ومثل هذا كثير)).

فما ذكره الشيخ يحيى ومن معه من مشايخ وطلاب علم في [مختصر البيان] وغيره من الملازم، والأشرطة لا شك أنها أخطاء مخالفة للشريعة، فليس من تعظيم الدين السكوت عنها، بل الخطأ ينكر على كل من أتى به كبيراً كان أو صغيراً، حتى ولو كان هذا الخطأ جاءنا عن أحد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، فإنَّ الواجب إنكاره وبيان الصواب فيه، ويحرم كتمان الحق، لأنَّ الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠]، مع تعظيمنا وإجلالنا واحترامنا وتوقيرنا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وليس هذا من الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند أحد من أهل العلم، بل هو من النصيحة لله، ولكتابه ولدينه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

(الوصية الثانية) - إياك أن تترك الحق أول ما يصل إليك.

فإنَّ الله عز وجل قد عاقب أقواماً بأن ختم على قلوبهم، وطبع عليها بسبب ردهم للحق أول

ما وصل إليهم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٠) [الأنعام: ١١٠].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الفوائد] ص (١٣٢):

((فأخبر أنه عاقبهم على تخلفهم عن الإيمان لما جاءهم وعرفوه وأعرضوا عنه بأن قلب أفئدتهم

وأبصارهم وحال بينهم وبين الإيمان، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ﴾ (٢٤)

فأمرهم بالاستجابة له ولرسوله حين يدعوهم إلى ما فيه حياتهم ثم حذرهم من التخلف والتأخر

عن الاستجابة الذي يكون سبباً لأن يحول بينهم وبين قلوبهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ (١٤)، فأخبر سبحانه أن كسبهم غطى على قلوبهم وحال بينها وبين الإيمان بآياته،

فقالوا: أساطير الأولين وقال تعالى في المنافقين: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٦٧) فجازاهم على

نسيانهم له أن نسيهم فلم يذكرهم بالهدى والرحمة، وأخبر أنه أنساهم أنفسهم فلم يطلبوا كماها

بالعلم النافع والعمل الصالح، وهما: الهدى ودين الحق فأنساهم طلب ذلك ومحبته ومعرفته والحرص

عليه عقوبة لنسيانهم له.

وقال تعالى في حقهم ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (١٧) فجمع لهم بين

اتباع الهوى والضلال الذي هو ثمرته وموجبه كما جمع للمهتدين بين التقوى والهدى ((.

وقال رحمه الله في [شفاء العليل] ص (٢١٤-٢١٥): ((وقال آخرون المعنى ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

وَأَبْصَرَهُمْ﴾ (١١٠) لتركهم الإيمان به أول مرة فعاقبناهم بتقليب أفئدتهم وأبصارهم، وهذا معنى

حسن، فإنَّ كاف التشبيه تتضمن نوعاً من التعليل، كقوله: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

(٧٧)، وقوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ

وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ ﴿١٥٧﴾

والذي حسن اجتماع التعليل والتشبيه الإعلام بأنَّ الجزء من جنس العمل في الخير والشر ((.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ

أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [التوبة: ١٢٧].

فاحذر يا مسلم من أن ترد الحق، وتكبر عليه، وتنصرف عنه من أول مرة، حتى لا يعاقبك الله عز وجل بالطبع على قلبك فلا تهدي إليه بعد ذلك أبداً.

واعتبر أخي المسلم بأهل البدع الذين ردوا الحق بعد ظهوره عليهم كبراً، وعناداً، فعاقبهم الله عز وجل فأعمى أبصارهم عن الحق فصاروا بعد ذلك لا يبصرونه، ولا يهتدون إليه، وزين لهم بعد ذلك الباطل حتى رأوه حسناً، وصار حالهم كما قال الله عز وجل:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [فاطر: ٨].

وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن زَيْدٍ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾﴾

[محمد: ١٤].

فترى أحدهم - بعد أن طمس الله عز وجل الحق من قلوبهم - جزاءً لإعراضهم عنه أول ما جاء إليهم - يعتقد أنه على الحق المبين، وهو في الضلال العظيم، وربما أهلك ماله، وأفنى عمره، وربما ضحى بنفسه من أجل نصره الباطل الذي هو فيه، ويظن أنه مع ذلك في سبيل الله وفي نصره الحق، وذلك هو الضلال المبين.

فأسأل الله عز وجل أن يعيدنا من ذلك، وألاً يحول بين قلوبنا وبين معرفة الحق والاهتداء به.

يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

فتمسك أيها المسلم بالحق، وعظمه، ففي ذلك حياة قلبك وصلاح أمرك، وربى نفسك على الاستسلام له، وأن لا ترضى بغيره بديلاً، ولا تنحاز عنه يمنة ولا يسرة ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

(الوصية الثالثة) - عليك بقبول الحق ولو وصل إليك بأشنع العبارات، أو جاءك من أعظم أهل العداوات
أقول: هناك صنف من الناس غير مسدد للحق، يرد الحق بعد وصوله إليه إمّا لأنّ المتكلم من أعدائه، أو لأنّ الناصح فض العبارة، وليس هذا من هدي المنصفين، بل الواجب قبول الحق ممن

جاء به، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة في قصته مع الشيطان: ((صدقك وهو كذوب)) . رواه البخاري (٢٣١١) عن أبي هريرة.

وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم قبول الحق من أعدائه، وإليك بعض الأمثلة في ذلك.

روى أحمد (٢٥٨٤٥)، والنسائي في [المجتبى] (٦/٧)، و [الكبرى] (١٠٨٢٢) من طريق معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار عن قتيلة بنت صيفي الجهنية قالت:

((أتى خبر من الأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، قال: "سبحان الله وما ذاك"، قال: تقولون إذا حلفتكم: والكعبة، قالت: فأمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، ثم قال: "إنه قد قال، فمن حلف فليحلف برب الكعبة"، قال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله نداً، قال: "سبحان الله وما ذاك"، قال: تقولون ما شاء الله، وشئت.

قالت: فأمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، ثم قال: "إنه قد قال، فمن قال ما شاء الله فليفصل بينهما ثم شئت ")). هذا لفظ أحمد.

قلت: هذا حديث صحيح.

وروى البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٦٩٧٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إننا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧])) .

ولقد سار على ذلك السلف رضي الله عنهم أجمعين.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله [التمهيد] (١٠٦/٢٠):

((وسمعت غير واحد من شيوخي يذكر أنَّ الغازي بن قيس لما رحل إلى المدينة سمع من مالك وقرأ على نافع القاري فبينما هو في أول دخوله المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل ابن أبي ذئب فجلس ولم يركع فقال له الغازي: قم يا هذا فاركع ركعتين فإنَّ جلوسك دون أن تحيي المسجد بركعتين جهل، أو نحو هذا من جفاء القول، فقام ابن أبي ذئب فركع ركعتين وجلس، فلما انقضت الصلاة أسند ظهره وتحلق الناس إليه، فلما رأى ذلك الغازي بن قيس خجل واستحيا وندم وسأل عنه ف قيل له: هذا ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشارهم، فقام يعتذر إليه فقال له ابن أبي ذئب: يا أخي لا عليك أمرتنا بخير فأطعنك. وبالله التوفيق)) .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [إعلام الموقعين] (١ / ١٠٤-١٠٥):

((فعلى المسلم أن يتبع هدى النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو وحبيب وبغيض وبر وفاجر، ويرد الباطل على من قاله كائناً من كان. قال عبد الله بن صالح: ثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن ابن شهاب: أنَّ معاذ بن جبل كان يقول في مجلسه كل يوم قلما يخطئه أن يقول ذلك: "الله حكم قسط هلك المرتابون إنَّ وراءكم فتناً يكثُر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن، والمنافق، والمرأة، والصبي، والأسود، والأحمر، فيوشك أحدهم أن يقول: قرأت القرآن فما أظن أن يتبعوني حتى ابتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإنَّ كل بدعة ضلالة، وإياكم وزيغة الحكيم فإنَّ الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة، وإنَّ المنافق قد يقول كلمة الحق، فتلقوا الحق عن ما جاء به فإنَّ على الحق نوراً، قالوا: وكيف زيغة الحكيم؟ قال: هي الكلمة ترزعكم وتنكرونها وتقولون ما هذا؟! فاحذروا زيغته ولا يصدنكم عنه فإنَّه يوشك أن يفني وأن يراجع الحق، وإنَّ العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة")) .

وقال رحمه الله في [مدارك السالكين] (٢/٣٣٧):

((لا تصح لك درجة التواضع حتى تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض، فتقبله من عدوك كما تقبله من وليك)) .

قلت: وقد تخلق بهذه الأخلاق الفاضلة سلفنا الصالح، فكانوا رحمهم الله متقادين للحق، لا يبالون هل جاءهم الحق من صديق حميم، أو من عدو لئيم.

وهكذا سار على هذا الخلق العظيم كثير من علماء السنة المعاصرين، ومن جملة هؤلاء العلماء، والبدور في أحلك الظلماء، والنجوم الساطعة في السماء، إمام الجرح والتعديل، الناقد البصير، والعلم النحرير الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله لكل خير.

وإليك مثلاً واحداً من الأمثلة الدالة على قبوله للحق ولو جاءه من قبل العدو، وذلك أنه كتب أحد الحزبيين المستترين كتاباً في الرد على الشيخ ربيع، وكان ذلك الكتاب قد حوى كثيراً من الجهالات المستغربة، وبلغ فيه مؤلفه مع ذلك إلى الغاية القسوى في سوء الخطاب، ورغم ذلك لما أصاب الحق في موطن من مواطن ذلك الكتاب، قبل الشيخ ربيع ذلك الحق واستسلم له، وإليك نص كلام الشيخ ربيع وفقه الله تعالى من كتابه [بيان فساد المعيار] فقد قال رحمه الله في ص(٤٩): ((أقول:

أولاً: ملاحظة صاحب المعيار وجهية يدل عليها سياق كلام الحافظ ابن حجر، ونحن إن شاء الله ممن لا يكابر ولا يتكبر فيطر الحق ويغمط الناس كما يفعله أهل الأهواء والكبر)).

وقال وفقه الله للخير في رسالته [الكفر على الخيانة والمكر (الحلقة الأولى)]: ((وقد تند من المنافع عن الحق والداعي إليه كلمة تند منه كما هو حال البشر، كما حصل مني كلمة في حق الصحابي الجليل سمرة بن جندب التي استغفر الله منها وإنني أعلم الله لفي غاية الخجل منها ولو نبهني عليها عدو أو صديق لحذفتها ورميت بها بعيداً ولما ترددت لحظة في نبذها)).

قلت: هذا هو المنهج السلفي الصحيح في التعامل مع الحق، وقد سار عليه هذا العلم من أعلام السنة، وغيره من علماء المسلمين.

وقد سمعنا في هذه الفتنة - فتنة ابني مرعي - من يرد الحق الذي تكلم به الشيخ يحيى الحجوري وفقه الله، ومن معه من مشايخ وطلاب علم، بحجة أنه شديد العبارة في النقد، وفي الحقيقة أن هذا العذر غير مقبول لرد الحق، فالحق يجب التسليم له ولو جاء بالحديد والنار، على أن الشيخ يحيى وفقه الله ما أغلط في القول إلا بعد أن تمادوا في غيهم وعنادهم، وقد كان بهم رفيقاً غاية الرفق في أول أمرهم ويعرف هذا من تابع الأحداث من أولها.

على أن الشدة في القول ليست مذمومة مطلقاً، بل هي محمودة إذا وضعت في موطنها المناسب. وإليك بعض الأمثلة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

- ١- روى البخاري (٧٠١)، ومسلم (١٠٤٠) عن جابر بن عبد الله قال: ((كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يرجع فيؤم قومه فصلّى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل فكأن معاذاً تناول منه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "فتان فتان فتان". ثلاث مرار، أو قال: "فاتناً فاتناً فاتناً"، وأمره بسورتين من أوسط المفصل)).
- ٢- وروى البخاري (٣١٣٢)، ومسلم (٦٥٣٩) عن عائشة: ((أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال: "بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة"، فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة متى عهدتني فحاشاً إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره")).
- ٣- وروى مسلم (٢٠٠٧) عن عدي بن حاتم: ((أن رجلاً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت، قل ومن يعص الله ورسوله")) قال ابن نمير: فقد غوى.
- ٤- وروى مسلم (٢٦٠٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه، ثم شرب فقليل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال: "أولئك العصاة أولئك العصاة")).
- ٥- وروى مسلم (٦٣٥٣) عن جابر: ((أن عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذبت لا يدخلها فإنه شهد بداراً والحديبية")).
- ٦- وروى أحمد (٦٢٣٣) حدثنا ابن نمير: حدثنا عثمان بن حكيم، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو قال:

((كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحتني، فقال ونحن عنده: "ليدخلن عليكم رجل لعين". فو الله ما زلت وجلاً أتشوف داخلاً، وخارجاً حتى دخل فلان- يعني الحكم -)).

قلت: هذا حديث صحيح، وعثمان بن حكيم هو ابن عباد بن حنيف الأنصاري الأوسي الأحلافي، أبو سهل المدني ثم الكوفي.

قلت: فهذه أمثلة للجرح الشديد الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم غيرة على الدين. وإليك بعض الأمثلة في استعمال السلف لذلك.

١- روى البخاري (٣٥٢) عن محمد بن المنكدر قال: ((صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه، وثيابه موضوعة على المشجب، قال له قائل: تصلي في إزار واحد، فقال: **إنما صنعت ذلك ليراني أحقق مثلك**، وأينا كان له ثوبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم)).

٢- روى الطبراني [المعجم الكبير] (٣ / ٧٤) برقم (٢٥٦٧)

حدثنا جعفر بن محمد بن سليمان النوفلي المدني، حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: ((دعا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه علي بن أبي طالب فساره، ثم قام علي فجاء الصفة، فوجد العباس، وعقيلاً، والحسين، فشاورهم في تزويج أم كلثوم عمر، فغضب عقيل، وقال: يا علي ما تزيدك الأيام والشهور والسنون إلا العمى في أمرك، والله لئن فعلت ليكونن، وليكونن لأشياء عددها، ومضى يجر ثوبه، فقال علي للعباس: والله ما ذاك منه نصيحة، ولكن درة عمر أخرجته إلى ما ترى، أما والله ما ذاك رغبة فيك يا عقيل، ولكن قد أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **"كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبي ونسي"**، فضحك عمر رضي الله تعالى عنه، وقال: **ويح عقيل، سفيه أحقق**)).

٣- وروى مسلم (٢٠١٣) عن حصين عن عمارة بن رؤية قال: رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: **قبح الله هاتين اليدين** لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة)).

٤- وروى البيهقي في [شعب الإيمان] (٤٤٠٧) بإسناده إلى روح بن القاسم، أنَّ رجلاً من أهله تنسك، فقال: لا آكل الخبيص - أو الفالوذج - لا أقوم بشكره. قال: فلقيت الحسن. فقلت له: في ذلك. فقال الحسن: ((هذا أحقق، هل يقوم بشكر الماء البارد؟!)).

٥- ومن ذلك أيضاً كلام السلف في أبي حنيفة، وإليك بعض أقوالهم فيه - نقلاً من كتاب الشيخ مقبل رحمه الله [نشر الصحيفة]-:

- وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: ما ولد في الإسلام أشأم عليهم من أبي حنيفة.
- وقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: ما ولد في الإسلام شر عليهم من أبي حنيفة.
- وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: ما ولد في الإسلام مولود أضر على الإسلام من أبي حنيفة.
- عن منصور بن أبي مزاحم سمعت مالك بن أنس ذكر أبا حنيفة، فذكره بكلام سوء، وقال: كاد الدين. وقال مرة: من كاد الدين فليس من الدين.
- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ما ولد مولود في الكوفة أضر عليهم من أبي حنيفة.
- وقال الإمام أحمد رحمه الله: ما قول أبي حنيفة عندي والبعير إلا سوء.
- قال سلام بن أبي مطيع: كنت مع أيوب السخيتاني في المسجد فرآه أبو حنيفة، فأقبل نحوه فلما رآه أيوب قال لأصحابه: قوموا بنا لا يعدنا بجره، قوموا لا يعدنا بجره.
- وقال عبد العزيز بن أبي رزمة: كنا عند حماد بن سلمة فذكروا مسألة، أبو حنيفة يقول بها، فقال: هذا والله قول ذلك المارق.
- وكان شعبة وحماد يلعنان أبا حنيفة.
- كان عبد الله بن الزبير الحميدي يكنى أبا حنيفة بأبي جيفة، ويظهر ذلك في المسجد الحرام في حلقاته والناس حوله.
- وقال شريك بن عبد الله النخعي: إنما أبو حنيفة جرب.
- وقال إسحاق الطباع: سألت شريكاً عن أبي حنيفة، فقال: وهل تلتقي شفتاي بذكر أبي حنيفة.
- وقال منصور بن أبي مزاحم: سمعت شريكاً يقول: لو كان في كل ربع من أرباع الكوفة خمار يبيع الخمر خيراً من أن يكون فيه رجل يقول بقول أبي حنيفة.

- وقال الإمام البخاري في [التاريخ الكبير] (١ / ٢٤٠):

((وقيل لمحمد بن مسلمة ما لرأى فلان دخل البلاد كلها إلا المدينة ؟ فقال: إنه دجال من الدجاجة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"))
والمراد به أبو حنيفة. وهذا غير مذكور في [نشر الصحيفة].

٦- وفي [المجرح والتعديل] (١/٢٠) لابن أبي حاتم عن ابن إسحاق أنه قال: عرضوا علي علم مالك فأني أنا بيطاره فقال مالك: دجال من الدجاجة يقول عرضوا علي علي.
قلت: هذه بعض الأمثلة في استعمال السلف للمجرح الشديد نصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه، ولعامة المسلمين، إلا ما حصل من الإمام مالك رحمه الله فقد علم وجهه.
وأكثر ما ذكرته هاهنا من أقوال السلف في الجرح في غير أهل الأهواء، إلا ما يتعلق في كلامهم في أبي حنيفة، والمتتبع لشدتهم في أهل الأهواء يجد من ذلك الشيء الكثير، وليس من مقصودي هاهنا ذكر ذلك.

قلت: والمتأمل في طعونات عبد الرحمن العدني، ومن معه في الشيخ يحيى الحجوري يجدها طعونات في غاية من الشدة، والغلظة، والكذب، والافتراء.
وإليك أمثلة من ذلك من [مختصر البيان] حتى تقارن بينها، وبين ردود الشيخ يحيى وفقه الله، المبنية على العدل، والإنصاف، والغيرة على المنهج السلفي.

١- قال عبد الرحمن العدني فيما أسماه "بالتعليقات الرضية": ((أقسم بالله العظيم أنني لا أعرف منذ طلبت العلم إلى الآن أحدا ممن ينسب إلى العلم والصلاح أشد فجورا في الخصومة وحقدا، وأعظم كذبا ومراوغة ومكرًا من يحيى بن علي الحجوري، وهو مع أوصافه تلك شديد الحذر من أن تظهر عليه هذه الأمور، ولكن يأبى الله سبحانه وتعالى إلا فضيحة المبطلين، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) وما أحسن قول من قال:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم) اهـ.

قلت: وإذا تأملت في سائر ردود الشيخ يحيى وفقه الله على عبد الرحمن العدني من أولها إلى آخرها لا تجد فيها مثل هذا الفجور في الخصومة.

٢- قال عبد الله بن مرعي في الشيخ يحيى: مجنون، أحقق لا يدري ما يخرج من رأسه، بلا أدب، يخشى على الدعوة من الشيخ يحيى. شهد بذلك أبو بلال خالد بن عبود با عامر الحضرمي وغيره.

٣- وقال عبد الرحمن العامري في الشيخ يحيى الحجوري:

((متعجل، غير مثبت، يحب التزعم والتروّس، له أغراض شخصية في إحداث فتنة عبد الرحمن العدني، حاسد على عبد الرحمن العدني، بطانته بطانة سوء، قليل التجربة في الدعوة، مستكبر، لا يقبل الحق، بذيء اللسان، سفيه، رأس الفتنة، ومؤججها، من أكبر الساعين فيها، لعان، سباب، شتام، فاحش، طليق اللسان، ذو لسان عوجاء، فاجر، كذاب، بل فاق البكري في الغلو والكذب والطعن في العلماء، ربما لجأ إلى القتال، باغي، ظالم، مماري، عنده أخطاء عقدية، غال في نفسه، لا يعرف قدر العلم، لا يعرف قدر الأخوة، عديم الحلم والأناة، عديم الرفق، عديم الصبر، مفتر، ومتنقص للعلماء، ومحتقر للعلماء، شابه أهل البدع بل شابه حماد بن سليمان، والزخشري، شق الصف، وثب على كرسي الإمام الوادعي، ولم يتنزه من السباب والشتام، جاهل)).

٤- قال طلال بن محمد العدني النجار عندما قيل له: إنَّ الشيخ يدعو على المتعصبين لعبد الرحمن العدني قال: دعوة قحبة ما تهر كعبة. شهد بذلك أبو تراب علي بن عوض العدني والأخ مطري التعزي.

٥- قال علي عسعوس للأخ حيدرة عزب رعاه الله: الشيخ يحيى عنده أمور ردة.

٦- قال باسل اللحجي العدني: الشيخ يحيى منافق.

٧- وقال بشير الحزمي - كما نقله عنه سميح بن علي بن قاسم أبو حمراء في شهادته التي نشرها على شبكة العلوم السلفية بعنوان (شهادة حق وعدل) - فقال الأخ سميح رعاه الله: أنا سميح علي قاسم أبو حمراء، أشهد شهادة حق وعدل أَرْضَى الوقوف بها بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون أني سمعت بشيراً الحزمي سماع يقين لا سماع وهم أو ريب يقول في الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري (يأنه: كاذب، فاجر، فاسق، سليط اللسان، زنديق) وكذلك يقول في طلبة العلم المناصرون للشيخ يحيى في هذه الفتنة: (أنتم سَتَكْفُرُونَ، أنتم سَتُبَدَّعُونَ، أنتم خوارج، أنتم رافضة،

أنتم معتزلة) والله على ما أقول شهيد وكان ذلك في مسجد السنة بصنعاء وبعد صلاة الظهر قبل شهر من تاريخ شهادتي هذه وإن شاء بشير الحزمي أن أباهله فأنا أباهله أن لعنة الله على الكاذب منّا، والحمد لله رب العالمين.

٨- وقال صالح بن موسى الحالمي اليافعي أحد وكلاء أراضى عبدالرحمن العدني في يافع (لبعوس): الشيخ يحى عنده هستيريا، والشيخ يحى عنده تسرع وعنده شدة وقال: دماج تغيرت عما كانت عليه. شهد بذلك أبو سنان أكرم بن صالح اليافعي.

٩- وقال لبيب العدني: يا زكريا أعتقد أن الحجوري كذاب وسفيه.

١٠- وقال أبو قيس خيرى الليبي وهو أحد الساقطين في فتنة أبي الحسن المتظاهرين بالرجوع مؤخرًا وتجلد لفتنة عبدالرحمن العدني، قال في عدة رسائل أرسلها لمحمد الليبي الميزابي: والله إن الحجوري أضرم من إبليس على الدعوة السلفية.

وقال: يا ليت الحجوري مبتدع فحسب بل مبتدع وخبيث،.

وقال: قل للحجوري يلبس سروال إمريكي ويدير بخوصة -وهو نوع من السكاكين-.

وقال: الحداد تقياً فخرج فالخ ثم تقياً فالخ فخرج يحى.

وقال: مسلك الحجوري مسلك ماسوني خطير، أمّا البكري سلفي رغم أنوف الحدادية.

وقال: الفرقة الحجورية مخانيث الحدادية والحريية.

وقال: الفرقة الحجورية هي خراء الحدادية.

وقال: إن شيخكم الفجوري يسلك مسلك فالخ تمامًا بل أزيد.

وقال: الحجوري ضال وكذاب.

وقال عن الشيخ يحى وطلابه حين ذهبوا يزورون الشيخ ربيع في الحج: علي بابا والأربعين حرامي طردهم المدخلي.

وقال: الفجوري مبتدع وإن زكاه الإمام أحمد.

وقال: إن شيخك الفجوري ما يساوي عندي بصلة.

وقال: الحجوري يرفض الحرب مع الرافضة خوفاً على كرسيه.

١١- قال صالح البرقي في الشيخ يحى: والله إني أعتقد كذاباً ويكرر هذه الأيمان. كما في شريط بصوته.

وقال عن الشيخ يحيى : فاسق، اعتقده جملاً. كما شهد بذلك محمد بن حيدر.

وقال في الشيخ يحيى: أحق، مفسد، طائش، لا يبالي بطلابه، أسأل الله أن ينتقم منه وأن ينتزعه من دماج. شهد بهذا سالم بن شعيب وبشير الزبيدي.

وقال في الشيخ يحيى: خبيث. شهد بهذا جمال الوصابي.

وقال: الحجوري أصبح الآن يسلك مسلك الجوسسة، ما بقي إلا أن يقول قال مراسلنا في كذا قال مراسلنا في كذا، يا إخوان الحجوري صحفي. شهد بهذا جمال الوصابي ويحيى الزبيدي.

وقال عن الشيخ يحيى: متناقض يقولون عنه -أي طلبته-: الإمام العَلَم، عساه أن يصلح إمام مسجد، وقال: الحجوري من خالفه في رأيه فهو مطرود، من خالفه في رأيه فهو حزبي، أقسم بالله إن هذا منهج إخواني. شهد بهذا جمال الوصابي.

وقال عن دار الحديث بدماج: إنَّها بالوعة تحريش. شهد بهذا قاسم الحضرمي.

قلت: تأمل في هذه الأوصاف، والطعونات الفاجرة الآثمة التي وصفوا بها هذا الشيخ العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري، لعلك لا تجدها مجمعة إلا في إبليس، وقد أنزلوها في عالم من علماء السنة الذي أوقف نفسه لله عز وجل، في نصرته الحق، وأهله، وقرع الباطل وحزبه، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

والعجيب أنَّهم مع هذا يتباكون بكاء التماسيح، ويزعمون أنَّ الشيخ يحيى وفقه الله شديد في الرد، وفاحش في القول.

وفي الحقيقة ما رأيت مثل فحشهم في القول، وفجورهم في الخصومة عند أحد من أهل الأهواء، إلا أن تكون الفرقة الحداثية.

(الوصية الرابعة) - لا تتكبر عن قبول الحق إذا جاءك ممن هو أقل منك علماً، أو سناً.

التكبر عن الحق إذا جاء من الصغير في العلم أو السن خلق ذميم، وقد قال الله عز وجل حاكياً عن الكافرين مع أنبيائهم: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِأَلْبِينَاتٍ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، فردوا الحق الذي جاء به الأنبياء، وتمسكوا بما عندهم من العلم الذي يدعونه.

وروى مسلم (٢٦١) عن عبد الله بن مسعود

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق وغمط الناس)) .

ولم يزل علماء السنة يتقبلون نصائح طلابهم، وتوجيهاتهم، وتنبيهاتهم بصدر رحب، وتواضع جم، وهذا من تعظيمهم للحق، وعدم التكبر عليه.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في [الفرق بين النصيحة والتعير] (٣/٤٦٥- مع مجموع رسائل ابن رجب):

((فلهذا كان أئمة السلف الججمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم، وإن كان صغيراً، ويوصون أصحابهم، وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم)) .
وقد كان هذا خلق النبي صلى الله عليه وسلم.

روى مسلم (١٤٦) عن أبي هريرة قال: ((كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة

-والربيع الجدول- فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أبو هريرة؟" فقلت: نعم يا رسول الله، قال: "ما شأنك؟" قلت: كنت بين أظهرنا فقمتم فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي.

فقال: "يا أبا هريرة -وأعطاني نعليه قال- اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة" فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي. فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما لك يا أبا هريرة" قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي. قال: "ارجع" فقال له رسول الله: "يا عمر ما حملك على ما فعلت". قال: يا رسول الله بأبي أنت

وأُمِّي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه بشره بالجنة؟ قال: "نعم". قال: فلا تفعل فإنِّي أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فخلهم" ((.

وقد سار على هذا الخلق العظيم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري (٧٣٥٣)، ومسلم (٥٥٩٦): عن عبيد بن عمير قال:

((استأذن أبو موسى على عمر فكأته وجده مشغولاً فرجع فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فدعي له، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إنا كنا نؤمر بهذا. قال: فأتني على هذا بيينة، أو لأفعلن بك. فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا: لا يشهد إلا أصاغرنا. فقام أبو سعيد الخدري فقال: قد كنا نؤمر بهذا. فقال عمر: خفي علي هذا من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ألهاني الصفق بالأسواق ((.

وروى مسلم (٣٢٠٨) عن طاوس قال: ((كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت: تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت؟! فقال له ابن عباس: إمّا لا، فسل فلانة الأنصارية هل أمرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك وهو يقول: ما أراك إلا قد صدقت ((.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في [التمهيد] (٢٧٠/١٧):

((هكذا يكون الإنصاف، وزيد معلم ابن عباس فما لنا لا نقتدي بهم والله المستعان ((.

ولقد سار على هذا الخلق العظيم السلف الصالح بعد الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

قال محمد بن عمار الموصلي: ((رددت على المعافى بن عمران حرفاً في الحديث فسكت فلما كان من الغد جلس في مجلسه من قبل أن يحدث وقال: إنَّ الحديث كما قال الغلام، قال: وكنت حينئذ غلاماً أمرد ما في لحيتي طاقة ((.

ذكرها الخطيب في [الكفاية في علم الرواية] (١٤٧/١).

وروى ابن عساكر رحمه الله في [تاريخ مدينة دمشق] (٥٧/٥٢) بإسناده إلى أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق النحوي قال:

((قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدو أمرك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له ارجع إلى الأصل إن كانت عندك فدخل ونظر فيه، ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابة فقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال ابن إحدى عشرة)) ومن هؤلاء العلماء أيضاً أبو بكر الأنباري

قال الخطيب في [تاريخ بغداد] (١٨٣/٣): ((حكى أبو الحسن الدارقطني أنه حضره في مجلس أملاه يوم الجمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث، إمّا كان حبان فقال: حيان، أو حيان فقال: حبان. قال أبو الحسن: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم، وهبته أن أوقفه على ذلك. فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت، ثم حرّضت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي: عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال)).

وقال أبو الحسن البقاعي في مقدمة كتابه [مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور]:

((وأنا لم أدع العصمة فيما قلت، وما تركت أحد مما يلزم بي إلا قلت له: المراد الوقوف على الحق من معاني كتاب الله تعالى والمساعدة في ما ينفع أهل الإسلام. فمن وجد خطأً فليخبرني به لأصلحه. والله الذي جلت قدرته، وتعالى عظمتة، لو أنّ لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل مالاً لمن ينبهني على خطأ، فكلما نبهني أحد على خطأ أعطيته ديناراً. ولقد نبهني غير واحد على أشياء فيه، فأصلحته وكنت أدعو لهم وأثني عليهم، وأقول لهم هذا الكلام، ترغيباً في المعادة إلى الانتقاد، والاجتهاد في الإسعاف بذلك)).

ولقد سار أيضاً على هذا الخلق العظيم علماؤنا المعاصرون.

ومن هؤلاء العلماء المعاصرين العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، فقد كان رحمه الله واسع الصدر لتنبهات طلاب العلم، والاستفادة منها والرجوع إليها إذا ما وافقت الحق، وإليك بعض الأمثلة في ذلك.

قال رحمه الله في [السلسلة الصحيحة] (٦ / ١٩١): ((... ثم نبهني أحد إخواني جزاه الله خيراً أن الذي في "جمع البحرين" (٥ / ٢٦٤):

(موسى بن ربيعة بن موسى بن سويد الجمحي) أي (ابن موسى) مكان (عن موسى) ، و كذا في "تهذيب المزي" ومطبوعة "المعجم الأوسط" أيضاً، فما في نسخة المصورة منه خطأ. وكان ينبغي أن أتنبه له من قول الطبراني عقبه: " لم يروه عن الوليد إلا موسى بن ربيعة". فإنه ظاهر في أنه لا واسطة بينهما، ولكن هكذا قدر)).

وقال رحمه الله في [السلسلة الضعيفة] (٣ / ٤٥):

((فإني أهتبل هذه الفرصة وأعلن أنه خطأ مني رجعت عنه فمن كان وقف عليه فليصححه، وأستغفر الله من كل خطأ و ذنب.

و يعود الفضل لتنبهي لهذا الخطأ إلى أحد طلابنا المجتهدين الأذكياء في السنة الثالثة من الجامعة الإسلامية، فإنه كتب إلي بتاريخ ١٦/٥/٨٤ هـ) يستفسر عن التوفيق بين تصحيحي للحديث المذكور، و تضعيفي إياه في درس الحديث في السنة الأولى من الجامعة. فكتبت إليه أبين هذا الخطأ، و أؤكد له ضعفه و أشكره على اهتمامه بالتحقيق العلمي، و جزاه الله خيراً، وقد كنت نوهت بذلك في التعليق على "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١ / ٥٦ . طبع المكتب الإسلامي ((.

ومن هؤلاء الأعلام أيضاً الشيخ العلامة حامل راية الجرح والتعديل ربيع بن هادي المدخلي، فقد

قال سدد الله في رسالته [النصح والانتقاد للحق من الواجبات العظيمة على المسلمين]

((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته بعض الشبكات العنكبوتية من كلام نسب إلي وهو أيّ قلت في إحدى محاضراتي "إذا تبرأ منك رسول الله على لسان ربنا" قلتها عندما استدلت بقول الله

تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩) على تحريم التفرق ثم قلت: كيف ما نخاف يا إخوتاه ونختار هذا التفرق ونعيش عليه قروناً وأحقاباً...".

أستغفر الله من هذه الكلمة القبيحة الباطلة مئات المرات. وأطلب حذفها من كل شريط توجد فيه، وأشدد في ذلك على كل من يملك شريطاً توجد فيه هذه الكلمة أن يقوم بحذفها.

وأقول: إِنَّ هذا الكلام قبيح وباطل، وتعالى الله عنه وتنزه عنه، فهو تعالى منزّه عن مشابهة المخلوقين. كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١). وكما

قال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٦٥). ففي هذه الآيات الكريمات إثبات لصفات كماله ونعوت جلاله وتنزيهه له عن صفات وسمات النقص ومشابهة المخلوقين، فلا يشبهه ولا يكافؤه أحد في ذاته ولا في صفاته ولا في شيء من صفاته العظيمة.

وأهل السنة والجماعة يثبتون كل صفاته الواردة في الكتاب والسنة من غير تشبيه ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل لأي شيء من صفاته، كاستوائه على عرشه فوق جميع مخلوقاته، والعلو والنزول والسمع والبصر والقدرة والإرادة والعلم والكلام والحكمة وكونه تعالى الخالق الرازق المحيي المميت إلى آخر ما ثبت من أسمائه الحسنی وصفاته العليا، يثبتها أهل السنة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، مخالفين فيها أهل الأهواء من الجهمية والخوارج والمعتزلة والروافض والأشعرية.

وأنا والحمد لله ممن أكرمه الله بهذا المنهج وأومن به في قرارة نفسي وأدرّسه وأدعو إليه وأذب عنه طالباً ومدرساً وداعياً إليه بكل ما أستطيعه وأوالي عليه وأعادي عليه من أول حياتي. وهذه الكلمة البغيضة إليّ التي صدرت مني خلال محاضرة أدعو فيها إلى هذا المنهج وأدعو من خالفه إلى الرجوع إليه.

وهذه الكلمة القبيحة إنّما كانت مني فلتة لسان ولو نبهني إنسان في اللحظة التي قلتها فيها لرفضتها ولتبرأت منها، وما يحق لأحد اطلع عليها أن يسكت عنها.

وهي مثل قول ذلك الرجل الذي مثل به النبي صلى الله عليه وسلم والذي قال من شدة الفرح "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أخطأ من شدة الفرح" ومع ذلك فأنا أتألم منها أشد الألم وأستنكرها من نفسي ومن غيري أشد الاستنكار. أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يغفر لي ذنوبي جميعاً ما أسررت منها وما أعلنت وأن يغفر لي زلاتي وأخطائي: زلات القلم واللسان والجوارح والجنان. و"كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"، أسأل الله أن يجعلني من التوابين ومن المتطهرين.

وقبول النصيحة واتباع الحق من أوجب الواجبات على المسلمين جميعاً من أي مصدر كان، ولا يجوز للمسلم أن يستصغر الناصح أو يحتقره مهما كان شأنه. وأعوذ بالله أن أرد نصيحة أو أدافع عن خطأ أو باطل صدر مني فإن هذا الأسلوب المنكر إنما هو من طرق أهل الفساد والكبر والعناد، ومن شأن الذين إذا ذكروا لا يذكرون وأعوذ بالله من هذه الصفات القبيحة.

وأسأل الله أن يجعلني ممن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (٧٣).

وأنصح نفسي وجميع المسلمين باتباع هذا المنهج والثبات عليه، وقبول نصيحة الناصحين والسير في طريق السلف الصالح في التناصح والتواصي بالحق وقبول النصيحة أخذاً بقول الله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾

وأخذاً بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٧١).

ومن علامات الرشد والاستقامة والسداد والسعادة في الدنيا والآخرة الثبات على الكتاب والسنة والسير على هذا المنهج عقيدة وعملاً وأخلاقاً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وسداً للحلل بالحكمة وبالطرق الشريفة.

وأدعو الله عز وجل أن يوفق هذه الأمة - ولاسيما أهل السنة والجماعة- للنهوض بهذا المنهج العظيم وأن يجمع كلمتها عليه، وأن يحقق لها السيادة والعزة والكرامة في الدنيا، وأن يحقق لها باتباع هذا المنهج النجاة والسعادة في الآخرة. إن ربي سميع الدعاء.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه: ربيع بن هادي المدخلي ١٤٢٥/٧/٨ هـ مكة المكرمة ((.

وقال أيضاً سدد الله للصواب: ((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله.

من ربيع بن هادي المدخلي إلى أخيه في الله الأستاذ/ سيف الرحمن مصطفى -حفظه الله-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أمّا بعد: فقد وصلني خطابكم الكريم وبرفته أوراق من بحث حمزة بن عبد الله حمزة المليباري الطالب بقسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى تضمنت دراسة لحديث ابن عمر-رضي الله عنهما- الذي رواه البزار فقال: (حدثنا إسحاق بن يوسف ثنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإنه يزيد عليه مائة".

فتلقيته بحفاوة وسرور بالغين وقلت: رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي وبارك الله فيمن ينبهني على أخطائي.

ثم شرعت في قراءة البحث المتعلق بالحديث وخصوصاً مايتعلق منها بالملاحظات على ماكتبته في رسالتي: (بين الإمامين مسلم والدارقطني) بتجرد ورغبة صادقة في الاستفادة من ملاحظات حمزة المليباري ويعلم الله ما تنطوي عليه نفسي من حُبٍّ للحقِّ وتقبُّله من أيِّ قائلٍ وناصحٍ. كما أنني أحبُّ وأُكرِّمُ كُلَّ من يحمل هذه الروح من إخواني المسلمين خصوصاً طُلاب العلم. وإنني أتمني من أعماق نفسي أن يتَّجه نوابغ هذه الأمة إلى دراسة السُّنة وعلوم الحديث. كما كان واقع هذه الأمة إبَّان عِزِّها حين كانت الأمة تُعرَفُ مكانة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف عصرنا هذا (!)؛ فإنَّ كثيراً من الأذكياء والنوابغ يتجهون إلى دراسة العلوم العصرية ثم في النهاية يضيعون أو يرجع أكثرهم معاول لهدم الإسلام (!!).

وإنني أشكر حمزة المليباري على ما قدّمه من ملاحظات، ولا يمنعني ذلك من إبداء ملاحظات على ما كتبه في دراسته لهذا الحديث وملاحظاتي تتعلّق بناحيتين (...)) إلى آخر كلامه وفقه الله. قلت: هذا هو المنهج الصحيح الذي سار عليه السلف الصالح رحمهم الله أجمعين، وسار عليه علماؤنا المعاصرون، كالشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، والشيخ مقبل، والشيخ ربيع المدخلي، وغيرهم من علماء السنة، وبهذا رفعهم الله عز وجل.

وممن سار على هذا من علماء اليمن خليفة الشيخ مقبل رحمه الله في دار الحديث في دماج الناصح الأمين أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، فقد علمته معظماً للحق، شديد التمسك به، رجاء إليه، لا يأنف عن قبول الحق إذا جاءه من كبير أو صغير، نحسبه كذلك

والله حسبي ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١].

وقد جربته في ذلك وجربه غيري، فقد كتبت إليه في بعض السنين رسالة نهته فيها على بعض الأخطاء في كتابه "الجمعة" التي لا يسلم منها أحد ممن يكتب في العلم، مهما حرص على سلامة كتابه منها، فما كان منه وفقه الله إلا أن تقبلها بانسراح صدر، وأثنى عليها خيراً في درسه العام أمام الطلاب، ثم بادر وفقه الله إلى تصحيح الأخطاء في أول طبعة للكتاب، وأثنى على الرسالة أيضاً جزاه الله خيراً في الكتاب، فقال ص (٢٧٠):

((وأيضاً أرسل إلي أخ طالب باحث فاضل أفاده الله ولم يذكر اسمه في الرسالة جملة فوائد تتعلق بهذا الكتاب بعد طبعه...)).

وآسف أن أقول: إنَّ الشيخ محمداً بن عبد الوهاب الوصابي وفقه الله لم يسر على هذا المنهج في قبول نصح الناصحين من طلابه، ومن غيرهم من طلاب العلم.

وقد كنت كتبت له قبل سنتين تقريباً بعض الملاحظات على كتابه "القول المفيد" من باب النصيحة في الدين، لعل الشيخ ينتفع بما فيها من الحق، فإنَّ العالم مهما بلغ في العلم فليس بمعصوم من الخطأ والزلل، لكن مع الأسف لم يلق لها الشيخ كبير بال.

وإليك أخي القارئ ما تضمنته تلك الرسالة:

قلت بعد المقدمة: ((قلت وفقه الله ص ٣٦ عند كلامك على شروط شهادة أنَّ محمداً

رسول الله: "الشرط الثالث: المتابعة له بأن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهى عنه من الباطل"

قلت: ألا ترى لو قيدت المتابعة التي هي شرط في الشهادة بما لا يصح الإيمان إلا به كالتوحيد، واجتناب الشرك لكان أصوب.

وذلك أن من المتابعة ما هي مستحبة، ومنها ما هي واجبة، ومنها ما لا تستحب كمتابعته في الأمور الجبلية، ومنها ما يحرم كمتابعته في ما هو من خصائصه كالنكاح بأكثر من أربع، والنكاح بلا مهر.

وقلت وفقك الله وسددك ص ٣٧: "الشرط الخامس: محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والناس أجمعين".

ألا ترى يا فضيلة الشيخ سددك الله أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أشد من محبة النفس والمال والولد والناس أجمعين من كمال الإيمان الواجب، ولكن الشرط هو أصل المحبة. ولو نظرت وفقك الله في كلام العلماء في شرح حديث أنس لتبين لك ذلك.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [فتح الباري] (١/٧٥): ((قوله: "لا يؤمن" أي إيمان كامل)).

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في [فتح المجيد] ص (٤٠٥):

((قوله: "لا يؤمن أحدكم" أي الإيمان الواجب، والمراد كماله، حتى يكون الرسول أحب إلى العبد من ولده ووالده والناس أجمعين، بل ولا يحصل هذا الكمال إلا بأن يكون الرسول أحب إليه من نفسه كما في الحديث)).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في [القول المفيد] (٢/٦٢٩):

((قوله في حديث أنس: "لا يؤمن" هذا نفي للإيمان، ونفي الإيمان تارة يراد به نفي الكمال الواجب، وتارة يراد به نفي الوجود، أي: نفي الأصل. والمنفي في هذا الحديث هو كمال الإيمان الواجب، وإلا إذا خلا القلب من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم إطلاقاً فلا شك أن هذا نفي لأصل الإيمان)).

وقال الشيخ الفوزان في [إعانة المستفيد] (٣٦/٢):

((وقوله: "لا يؤمن أحدكم" ليس نفيًا لأصل الإيمان، وإنما هو نفي لكمال الإيمان، أي: لا يكمل إيمان أحدكم)).

وقال الشيخ أحمد النجمي في [الشرح الموجز للمهد لتوحيد الخالق المجد] ص (٢٢٦) - بعد ذكره لحديث أنس -: ((أي لا يكمل إيمان عبد إلا بهذا بأن يقدم محبة رسول الله على محبة الناس جميعاً)).

قلت وفقك الله ص ٣٧ عند ذكرك لشروط شهادة أن محمدًا رسول الله:

((الشرط السادس: تقديم قوله على قول كل أحد من الناس كائنًا من كان والعمل بسنته صلى الله عليه وسلم)).

ألا ترى وفقك الله أن هذا من واجبات الشهادة ومقتضياتها لا من شروطها، وذلك أننا إذا جعلنا هذا من الشروط لكفرنا أهل البدع ومتعصبة المقلدة لعدم إتيانهم بهذا الشرط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب "الإيمان" من [مجموع الفتاوى] (٣٧/٧):

((والمقصود هنا أن كل ما نفاه الله ورسوله من مسمى أسماء الأمور الواجبة كاسم الإيمان والإسلام والدين والصلاة والصيام والطهارة والحج وغير ذلك؛ فإنما يكون لترك واجب من ذلك

المسمى ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) ﴿ فلما نفى الإيمان

حتى توجد هذه الغاية دل على أن هذه الغاية فرض على الناس؛ فمن تركها كان من أهل الوعيد لم يكن قد أتى بالإيمان الواجب الذي وعد أهله بدخول الجنة بلا عذاب، فإن الله إنما وعد بذلك من فعل ما أمر به، وأمّا من فعل بعض الواجبات وترك بعضها؛ فهو معرض للوعيد)).

قلت: فلم يجعل رحمه الله من ترك التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه عند التشاجر كافرًا، وإنما جعله من أهل الوعيد لتركه ما وجب عليه من الإيمان.

قلت وفقك الله وسددك ص ٥٥: ((الإيمان لغة: التصديق. كما في فتح الباري ١/١٢٣)).

قلت: هذا القول لا دليل عليه من لغة العرب كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتوسع في كتابه "الإيمان" ضمن [مجموع الفتاوى] (١٢٣/٧ - فما بعدها) ولولا طول الكلام لنقلته لك بنصه.

وأنت تعلم - وفقك الله وسددك في القول والعمل - أنَّ القول بأنَّ الإيمان في اللغة هو التصديق هو الذي جرَّ الجهمية والأشاعرة إلى إخراج عمل القلب والجوارح من الإيمان.

وقلت وفقك الله وسددك ص ٧٢ في تعريف التوحيد:

((وشرعاً هو: إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وحكمه انظر مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ٣٤/١)).

قلت: قولك: "وحكمه" لا وجود له في كلام الشيخ ابن باز في الموطن المشار إليه، هذا أولاً، أمّا ثانياً: ألا ترى يا فضيلة الشيخ أنَّ ذكرك لهذه اللفظة يشعر بأنَّ التوحيد أربعة أقسام، وهي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الحاكمية.

أمّا ثالثاً: ألا ترى يا فضيلة الشيخ أنَّ إفراد نوع من أنواع التوحيد باسم توحيد الحاكمية من إحداث القطبيين، وغلوهم في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله على مذهب الخوارج، وإلّا فإنَّ الحكم كما لا يخفى على فضيلتكم داخل في توحيد الربوبية، والأسماء والصفات - وأضيف الآن والألوهية - فلا داعي لإفراده بالذكر كما لا يقال: توحيد الخالقية والرازقية ونحو ذلك، وإن كان هذا المعنى صواباً.

قلت وفقك الله ص ٩٦ عند ذكرك لأنواع الشرك: ((٦ - شرك خفي: وهو أن يعمل الرجل لمكان الرجل، وهو الرياء أيضاً وهو كما علمت غير مخرج من الملة، ولكن تجب التوبة منه)).

فمن باب الفائدة أقول: الشرك الخفي أوسع من هذا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٩٣/١ - ٩٤):

((وأما الشرك الخفي فهو الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه مثل أن يحب مع الله غيره)). إلى أن قال رحمه الله: ((وكذا الخوف والرجاء وما أشبه ذلك فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سواه قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (٣٩)))

وإذا نقص خوفه خاف من المخلوق وعلى قدر نقص الخوف زيادته يكون الخوف كما ذكرنا في المحبة وكذا الرجاء وغيره. فهذا هو الشرك الخفي الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه إلا من عصمه الله تعالى)).

قلت وفقك الله ص ٩٦ عند ذكرك لأنواع الشرك: ((٧- شرك اعتقادي: وهو الشرك المخرج من الملة والعياذ بالله، وهو أن يعتقد إنسان أن غير الله يخلق، أو يرزق، أو يحيي، أو يميت، أو يعلم الغيب، أو يتصرف في الكون.

أو يصرف إنسان نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، كالركوع، والسجود، والذبح، والنذر، والدعاء إلى غير ذلك)).

قلت: جمعت يا فضيلة الشيخ سددك الله في هذا الكلام بين الشرك الاعتقادي المخرج من الملة، وبين الشرك العملي المخرج من الملة، فإن قولك: ((أو يصرف إنسان نوعاً من أنواع العبادة...)) إلى آخره إنما هي أمثلة للشرك العملي المخرج من الملة كما لا يخفى. وقد ذكرت وفقك الله ص ٩٧ الشرك العملي ومثلت له بالذبح والنذر لغير الله.

وقلت: وفقك الله ص ١١١ عند ذكرك لأقسام الخوف: ((الثالث: معصية وهو: أن يخاف العبد من إنسان أو أناس فيترك واجباً، أو يرتكب محرماً خوفاً منهم، ولم يصل إلى حد الإكراه فهذا الخوف معصية)).

فمن باب الفائدة أقول: قد عده بعض أهل العلم من الشرك الأصغر، وهو داخل فيما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الشرك الخفي.

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في [فتح المجيد] ص (٤١٥): ((الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس فهذا محرم وهو نوع من الشرك المنافي لكمال التوحيد)).

وقال الشيخ الفوزان في [إعانة المستفيد] (٤٦/٢): ((النوع الثاني من أنواع الخوف المذموم: أن يترك الإنسان ما أوجب الله عليه من الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من الناس أن يؤذوه، أو يضايقوه، أو يعذبوه فيترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وبيان الحق خوفاً من الناس فهذا شرك أصغر)).

قلت وفقك الله ص ٩٧: ((٨- شرك عملي: وهو كل عمل حكم عليه الشرع الإسلامي بالشرك كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، وهو أكبر وأصغر بحسب نوعه، فالذبح لغير الله شرك أكبر...)).

قلت: هذه العبارة توهم أنك لا ترى أنّ النذر لغير الله من الشرك الأكبر، وهذا غير مراد لك قطعاً لأنك نقلت عن اللجنة الدائمة ص (١٢٤) أنّه من الشرك الأكبر، فلو أزلت هذا الوهم من كلامك لكان أصوب.

ذكرت وفقك الله خمسة عشر نوعاً من أنواع الشرك، وهذه الأنواع التي ذكرتها يدخل بعضها في بعض، فلو أنك قسمتها إلى قسمين، أو ثلاثة أقسام وهي: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي كما يفعل كثير من أهل العلم، وتجعل تحت كل قسم من هذه الأقسام ما وقفت عليه من الصور حتى لا يتشتت الذهن في أمور يمكن إرجاع بعضها إلى بعض لكان ذلك أنسب.

ذكرت وفقك الله ص (١٠١-١٠٢) ستة عشر نوعاً من أنواع الكفر الأكبر، وبعض ما ذكرت يرجع إلى بعض من حيث المعنى وإن تباينت الألفاظ.

وقد جعله العلامة ابن القيم رحمه الله في [مدارك السالكين] (٣٧٧/١) خمسة أنواع حيث قال رحمه الله: ((وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق)).

قلت: وكثير مما ذكرته راجع إلى هذه الخمسة وإن تغيرت الألفاظ وإليك بيان ذلك. ذكرت وفقك الله: كفر الإلحاد.

قلت: والإلحاد هو الميل عن الحق إلى الباطل، فمن مال عن الإسلام إلى الكفر فهو ملحد سواء كان ميله بتكذيب، أو استكبار، أو إعراض، أو شك، أو نفاق. فلا يستقيم أن يجعل كفر الإلحاد نوعاً مستقلاً، وإنّما هو جنس يدخل فيه جميع أنواع الكفر والله أعلم.

وذكرت وفقك الله: كفر الجحود.

قلت: وهو داخل في كفر التكذيب فإنّ الجحود تكذيب باللسان.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [مدارك السالكين] (٣٧٨/١) - عند ذكره لكفر

الجاحود -: ((وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضاً فصحيح إذ هو تكذيب باللسان)) .

وذكرت كفر الإنكار وهو قريب من معنى الجاحود، والفرق بين المنكر والجاحد أنَّ المنكر قد يكون محقاً بعكس الجاحد فلا يكون إلاً مبطلاً، وقد ذكر نحو هذا العلامة ابن القيم رحمه الله في [بدائع

الفوائد] (١١٨-١١٩/٤)

وذكرت وفقك الله: كفر العناد.

قال الحافظ ابن الأثير رحمه الله في [النهاية] (٣٠٨/٣): ((العنيد الجائر عن القصد الباغي

الذي يرد الحق مع العلم به)) .

قلت: فهو بمعنى الجاحود.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [بدائع الفوائد] (١١٨/٤): ((لا يكون الجاحد إلاً بعد

الاعتراف بالقلب واللسان...)) .

وذكرت وفقك الله: كفر الزندقة، وكفر الزندقة هو كفر النفاق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٤٧١/٧):

((والمقصود هنا: أنَّ "الزنديق" في عرف هؤلاء الفقهاء هو المنافق الذي كان على عهد النبي

صلى الله عليه وسلم. وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره)) .

وذكرت وفقك الله للسداد في القول والعمل من أقسام الكفر الأكبر الموالاة لأعداء الإسلام.

هكذا أطلقت القول فأوهم هذا أنك ترى أنَّ الموالاة للكافرين كفر مطلقاً، وليس هذا بصواب عند أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٥٢٢-٥٢٣/٧):

((الأصل الثاني: أنَّ شعب الإيمان قد تتلازم عند القوة ولا تتلازم عند الضعف فإذا قوي ما في

القلب من التصديق والمعرفة والمحبة لله ورسوله أوجب بغض أعداء الله. كما قال تعالى:

﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٨١) ﴿ وَقَالَ: ﴿ لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (٢٢) ﴿ . وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه ولا يكون به كافراً كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيه: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (١) ﴿ . وكما حصل لسعد بن عباد لما انتصر لابن أبي في قصة الإفك. فقال: لسعد بن معاذ: كذبت والله؛ لا تقتله ولا تقدر على قتله؛ قالت عائشة: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية)) .

وقال رحمه الله (١٧/٧): ((فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه؛ كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب)) .

قلت: ولم ينف عنه أصل الإيمان، فلو كانت الموالاة كفراً مطلقاً لنفى عنه أصل الإيمان. وبهذا القدر أكتفي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

كتب في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر جمادي الآخرة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: هذا ما كنت كتبت من الملاحظات على كتابه "القول المفيد" وأرسلتها إليه، وقد نبهه غيري من طلاب العلم على بعض الملاحظات في كتابه، لكنه أصرَّ على تلك الأخطاء في كتابه المذكور. ومن نصحه في ذلك من طلاب العلم الأخ أبو الربيع محسن بن عوض القليصي، فقد قال في أوراقه التي سماها "حوار هادي مع الشيخ الوصابي":

((قال الشيخ الوصابي في كتابه: (القول المفيد: ص ٧٢):

((تعريف التوحيد: التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً. وشرعاً هو: إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وحكمه. انظر مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: (٣٤/١))) انتهى كلام الشيخ الوصابي.

فعندما صدر هذا الكتاب بعد تنقيح الشيخ له مع الزيادة فيه في عام (١٤٢٢هـ) قمت بتصفح هذا الكتاب، لأنَّ الشيخ أمر بذلك حيث قال في درس من دروسه: "إذا رأيتم أي خطأ في الكتاب فبهوني به فستجدون الدعاء مني". وكرر ذلك أكثر من مرة.

فشجعت نفسي على ذلك وقمت بتصفح الكتاب، وكأنَّ الشيخ كان يلح بأنَّ في الكتاب بعض الأشياء التي اجتهد فيها من عند نفسه، فوقع بصري على عدة أمور مخالفة لما عليه علماءنا في تصنيفهم لكتب العقيدة والتوحيد، ومن أهم هذه الأمور نسبة هذه المقالة الزائدة: (وحكمه) للإمام ابن باز - رحمه الله - حتى أنني ظننت أن هذا القول يقول به الإمام ابن باز - رحمه الله - حتى أنَّه داخلي الشك والريب مع أننا على يقين من عقيدة الإمام - رحمه الله - فما كان مني إلا أن قمت في الحال ومددت يدي إلى كتب الإمام ابن باز رحمه الله وأخذت المجلد المشار إليه في كتابه وهو (٣٤/١) من مجموع الفتاوى، ثم فتحت على الصفحة المشار إليها وأخذت أقرأها فلم أجد نسبة هذه المقالة للإمام ابن باز - رحمه الله - ، فتعجبت غاية التعجب من هذه التصرفات ومن هذه الجرأة، إذ كيف يحق له أن يقوم بتلك التصرفات من تلقاء نفسه.

وإليك كلام الإمام ابن باز - رحمه الله - برمته: قال رحمه الله (٣٤/١):

"والتوحيد: مصدر وحد يوحد توحيداً، يعني: وحد الله أي اعتقده واحداً لا شريك له في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته وعبادته، سبحانه وتعالى وعند التفصيل تكون أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء الصفات، فتوحيد الربوبية أقرَّ به المشركون ولم ينكروه، لكنهم لم يدخلوا به في الإسلام.....".

فلما تأكدت من أنَّ هذه النسبة مدرجة من قبل الشيخ الوصابي: اجتمعت أنا وبعض الإخوة من طلاب العلم، والشيخ الوصابي يعرفهم، وقلت لهم نذهب إلى الشيخ ونتبين ونتثبت ماذا يريد بنسبة هذه المقالة للإمام ابن باز - رحمه الله - .

وقلت لإخواني الطلاب: ربما حصل منه ذلك سبق قلم، أو حصل منه نتيجة اجتهاد، مع أنَّ الاجتهاد في مثل هذه الحالات لا يجوز شرعاً، لاسيما نسبة مقالات محدثة إلى أئمة أجلاء لهم قدم صدق في العلم. فاجتمعنا بالشيخ في الغرفة التي بجوار المحراب بعد صلاة العصر في شهر ربيع ثاني عام ١٤٢٢ هـ وقلنا له: يا شيخ أنت طلبت من طلابك الوقوف على هذا الكتاب وتصفحه، ومن له أي تنبيه فلينبهك عليه،

فقال: هل وجدت شيئا؟

فقلت له: نعم يا شيخ وجدنا أشياء كثيرة.

فقال: ما هي هذه الأشياء؟

فقلت له: هناك أمور مخالفة لما عليه العلماء، فبينت له بعض هذه المخالفات، حتى وصلنا إلى تعريفه للتوحيد، وإلى نسبة هذه المقالة الزائدة للشيخ ابن باز - رحمه الله -، فقلت له: إنَّ الشيخ ابن باز - رحمه الله - لم يقل هذه المقالة المشار إليها آنفاً.

فقال لي: ومن الذي أخبرك بذلك؟

فقلت له: أنا وقفت بنفسي على كلام الشيخ ابن باز - رحمه الله - ولم أجد ذلك!!

فقال لي: وهل تأكدت من ذلك؟

فقلت له: نعم، وهذا الكتاب في يدي وسأقرأ عليك كلام الشيخ ابن باز، ثم قرأت عليه كلام الشيخ ابن باز حتى انتهيت من الصفحة المشار إليها، فقلت له: أين يا شيخ موضع هذه الكلمة من كلام الشيخ ابن باز رحمه الله؟

فسكت !!!،

ثم قلت له من باب التأكيد: هل أنت يا شيخ تقول بتوحيد الحاكمية؟

فقال: نعم.

فقلت له: من قال به من العلماء يا شيخ؟ فسكت !!!.

وكنْتُ أعلم أنَّ الشيخ يقول به من قبل خروج كتابه، فقد كان يدندن مرة في أحد دروسه بعد المغرب حول (الحاكمية) ثم عرج حول (توحيد الحاكمية) وكأنَّه يقول به على حسب ما فهمت من كلامه ثم بعد أن انتهى من كلامه، سألته: هل (توحيد الحاكمية) يعد توحيداً مستقلاً بذاته؟! فقال لي: نعم يستحق أن يتفرد بذاته. وكان هذا في ليلة الأربعاء: ١١/١٤٢١ هـ.

ثم في نهاية الجلسة مع الشيخ قلت له: أنا يا شيخ سألت شيخنا صالح السحيمي - حفظه الله - في أحد دروسه في الحزم عن توحيد الحاكمية، فقال لي: توحيد الحاكمية: توحيد محدث، وأول من جاء به الإخوان المسلمون، وما جاءوا به إلا لأجل تكفير الحكام والخروج عليهم. ونقلت له كلام اللجنة الدائمة - حفظهم الله - في توحيد الحاكمية، ونقل له أيضاً الإخوة بعض كلام العلماء في توحيد الحاكمية.

ثم بينت له أيضاً بعض الملاحظات الموجودة في ثنايا الكتاب، ثم انتهت الجلسة بعد ذلك قبيل المغرب، على أن أكتب هذه الملاحظات في ورقة وأعطيها إياها.

ومن المؤسف!! أنه في درس تلك الليلة ظننت أنه سيثني على طلابه الذين أعانوه على الخير، ولكن أخذ يتكلم على الخوارج في الدرس، وأخذ يبين أوصافهم وكيف يخرجون على العلماء وأخذ يشبهنا بهم، بل لقد جعل درس تلك الليلة كله حول الخوارج وهذا هو الدعاء الذي وعدنا به!!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ



حتى أن أحد أصدقائي كان ينظر في وجهي ويتسم ويشير برأسه تأسفاً من تصرف الشيخ وبعد أن انتهى الدرس أخذت أهدئ صديقي وأمتص غضبه رويداً رويداً، وقلت له: لعل الشيخ اجتهد في حكمه علينا، وتواصينا بالصبر فيما بيننا، مع أنني على علم بأنه رجل متكبر لا يحب الحق^(١). ثم كتبت الملاحظات التي طلبها مني وأعطيته إياها بعد أربعة أيام وفيها الأخطاء الموجودة في الكتاب.

وبعد أسبوع جاءت للشيخ أسئلة من بريطانيا، وكان من ضمن هذه الأسئلة: سؤال يتعلق بتوحيد الحاكمية، فأجاب الشيخ بأن توحيد الحاكمية يعد نوعاً مستقلاً بذاته، والأدهى من ذلك: أنه نسب هذا القول إلى العلامة محمد بن أمان الجامي - رحمه الله - وأنه يقول به أيضاً. فأخبرت في اليوم الثاني بهذا الأمر، وأن الشيخ أفتى بأن (توحيد الحاكمية يعد نوعاً مستقلاً بذاته) فتعجبت غاية التعجب من هذا الرجل إذ كيف يفتي على رؤوس الملائ، وقد بينا له أن هذا القول هو قول أهل البدع من إخوانية وسرورية وقطبية، وكانت إجابته على الأسئلة البريطانية في درس

(١) بل إن الشخص الذي يناصحه ويبين له خطأه يتخذة عدواً له، ويبدأ بإسقاطه من أعين الناس، سواء بالتلفيق عليه، أو باتهامه بأي أمر من الأمور التي يتخذها سلاحاً له

لخاربة من ناصحه، كما هو معروف عنه، ويأتي بها في صورة ناصح مشفق ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْتَهُمْ﴾ ﴿٣٩﴾

الظهر، حيث كان في غالب الأوقات يجيب على الأسئلة في ذلك الوقت، فحضرت اليوم الثاني درس الظهر وكأنَّ الشيخ شعر بسبب حضوري، لأنَّني لم أكن مواظباً على درس الظهر، ثم في نهاية الدرس سأل طالباً من الطلاب وقال له: هل توحيد الحاكمية يعد توحيداً مستقلاً بذاته؟ وما سألته - والله - إلاَّ لأجلي وأنا أعلم ذلك، فقال الطالب: نعم.

فقال له الشيخ: مَنْ مِنَ العلماء قال بذلك؟

فقال الطالب: الشيخ محمد بن أمان الجامي^(٢).

فغضبت من هذا الأمر كثيراً وكأنَّ الشيخ أصبح يجاهر بهذه البدعة مجاهرة بل ويدعو إليها، بل ويلقنها طلابه ويتقول على العلماء، تارة على الإمام ابن باز بالكتابة، وتارة على العلامة محمد الجامي بالتلقين الشفهي، ولم أستطع أن أتمالك نفسي من الغضب، فما كان مني إلاَّ أن رفعت يدي وقلت للشيخ: إنَّ توحيد الحاكمية لا يعد توحيداً مستقلاً بذاته.

فقال لي: إنَّ الشيخ محمد أمان الجامي يقول بذلك.

فقلت له: أين قال ذلك؟

فقال لي: في كتاب (حقيقة الشورى في الإسلام ص ١١).

فقلت: يا شيخ إن الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله - يرد في هذا الكتاب على الحركيين الذين يدندنون حول توحيد الحاكمية، ويبين لهم أنَّ الحاكمية لا بد أن تكون في جميع مجالات الحياة الدينية والدنيوية. فقال لي: بل هو يقول بذلك وراجع الكتاب.

فلما عدت إلى البيت وكان الكتاب معي - والله الحمد والمنة - فقد حصلت عليه هدية من علي بن الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله -، ثم تصفحت الكتاب والصفحة المشار إليها بلسانه ووجدت الكلام خلاف ما ادعاه الشيخ الوصابي حيث قال الشيخ العلامة الجامي - رحمه الله - : "إنَّ الحاكمية في الإسلام لله وحده، وهذا ما يؤمن به كل مسلم واع لم تتغير فطرته بالأفكار الغربية والشرقية، لأنَّ توحيد الحاكمية هو توحيد التشريع نفسه، وهو نوع من توحيد العبادة، فلا عبادة إلاَّ لله، إذن فلا حاكمية إلاَّ لله وحده، لا لفرد أو حزب، أو شعب".

(٢) انظروا كيف استفاد الطالب من فتوى شيخه العلامة!!! ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

فهذا العلامة محمد أمان الجامي - رحمه الله - يرد على الحركيين الذين يدندنون حول الحاكمية ويبين لهم أنَّ توحيد الحاكمية الذي أحدثوه إنما يدخل تحت توحيد الألوهية وهو جزء منه وليس مستقلاً بذاته، وهذا هو الحق وهو كلام جميع علمائنا بالإجماع.

فأين فهم الشيخ الوصابي لكلام العلامة محمد الجامي - رحمه الله - حتى ينسب له هذا القول المحدث، بل وينشره بين الطلاب!!! بل وعلى مستوى العالم كما في شريط الأسئلة البريطانية!!! فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سارت مشرفة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

ثم مكثت ما يقارب من سنة ونصف وأنا مكتم الفاه، ومنتظر أنَّ الشيخ سيصرح في يوم من الأيام برجوعه وعدوله عن هذا القول الذي ليس عليه أهل السنة، ثم شاء الله تعالى وأنا في المدينة النبوية أن أذهب إلى مكتبة ابن رجب، ف وقعت عيني على كتاب يعالج هذه القضية، وعلم الله أيَّ فرحت بذلك غاية الفرح لأجل أن أبين للشيخ أقوال علمائنا في هذه المسألة، وأنَّ هذا القول هو قول أهل البدع، أصحاب المناهج السياسية التكفيرية المنحرفة.

ثم بعد ذلك بفترة وجيزة نزلت اليمن في شهر ربيع الأول في عام ١٤٢٤ هـ فجئت بالكتاب إلى الشيخ الوصابي، وقلت له وبكل أدب وحشمة واحترام - وكان هذا الكلام بيني وبينه - : هل قرأت هذا الكتاب يا شيخ؟

فنظر في الكتاب وقال لي: لا.

فقلت له: إذن اقرأ هذا الكتاب فستجد فيه أقوال العلماء في مسألة توحيد الحاكمية واسم هذا الكتاب: "العلماء يتولون تفنيد الدعاوي السياسية المنحرفة لعبد الرحمن عبد الخالق خاصة تقسيمه التوحيد إلى أربعة أقسام".

وكم كنت متفائلاً بأنَّ الشيخ سيصرح بتراجعه عندما يقف على كلام علمائنا الكبار، ولكن للأسف مكث الكتاب معه ما يقارب من أسبوعين، ثم أعطى صديقي يعطيني إياه، ولم يتفوه بكلمة واحدة حول هذا الموضوع.

بل الأدهى والأمر من ذلك: أنَّ الكتاب طبع طبعة بعد هذه الطبعة ولا يزال مصراً على نسبة هذه المقالة (وحكمه) للإمام ابن باز - رحمه الله - ولا يخفى ما في التقول على العلماء ونسبة أقوال

لهم محدثة من المفاسد العظيمة، فإنَّ تقول عليهم مطية للمهالك، فلربما زاغت أمة بسبب هذا القول، ولربما فتح الباب لأهل البدع بأن يروجوا لباطلهم وخرافاتهم، ولو لم يكن من ذلك كله إلاَّ أنَّ أهل البدع يستدلون على ذلك بأنَّ المسألة اجتهادية، ولا تسل عما سيقع من التلبس على الجهال، بل وحتى على بعض أهل العلم بسبب ذلك.

فانظروا إلى هذا الرجل الذي أراد أن يكحل عقيدة أهل السنة بعمى أهل البدع.

فإذا كان الشيخ الوصابي يتجرأ هذه الجرأة التي ما سبق إليها فأين ادعاؤه لاتباع منهج السلف؟ وإذا كان متبعاً للسنّة فلماذا لم يمنعه اتباعه من القول على أمثال هؤلاء العلماء الجبال الذين وقفوا كالطود الشامخ أمام فتن كادت أن تعصف بالأمة؟.

فكم جرت من مقالات كاذبة بكثير من أهل العلم إلى الانحراف ولاسيما إذا كانت هذه المقالة المفتراة والمختلقة لمن له قدم صدق بين الأمة كالإمام ابن باز - رحمه الله - .

ألا فليتق الله الشيخ الوصابي وليجعل نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿سَتَكُنُّ شُهَدَاءَهُمْ

وَيُسْأَلُونَ ۝١٩﴾ ، ويتذكر أيضاً قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَلَقَ *** غَدَاةَ الْحَشْرِ مَا كُتِبَ يَدَاهُ

فَلَا تَكُتِبُ بِكَفِكَ غَيْرَ شَيْءٍ *** يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

*والأمر العجيب بحق وحقيقة: أنَّني قبل سنتين وذلك في عام (١٤٢٨هـ) عندما حصل بيني وبينه بعض الخلافات، واتهمني بأنني أزهد في الدورات العلمية (زعم) قلت لبعض طلابه: إذا كان الشيخ يتهمني بأنني منافق وأنني أزهد في الدورات العلمية فإنَّ الذي عند الشيخ هو أعظم مما عندي حيث اتهم العلماء بالجووسة، وتقول على الشيخ ابن باز، وأصبح يذهب عند الحزبيين يحاضر ويأمر طلابه بذلك...،

فذهب وأخبر الشيخ بذلك فما كان من الشيخ إلاَّ أن أنكر، وقال له: أنا متى قلت بتوحيد الحاكمية!!.

فقال له: يقول أنت قلت ذلك في كتابك ونسبت ذلك للشيخ ابن باز.

فما كان منه إلا أن أخذ الكتاب ونظر فيه، وإذا به أمام الحقيقة (١) فماذا يفعل كي يخلص نفسه؟! نظر في الكتاب فقال للأخ: أنا قلت: (انظر) ولم أقل: (كما في المجلد!!!!!!). فلما جاءني الأخ وقال لي هذا الكلام ضحكت كثيراً وقلت للأخ قل له: يا شيخ محمد أنت تخاطب إنساناً من العرب عاش في المدينة أنت لا تخاطب أعجمياً عاش في باكستان أو في بعض الدول الأفريقية، فانظروا يا أمة الإسلام إلى هذه التصرفات العجيبة بحق وحقيقة، فهل هذه تليق به كمفتي!!!!!!).

قلت: هذه التصرفات من الشيخ محمد في تعامله مع نصائح الناصحين يؤسف منها، يا شيخ محمد وفقك الله أنت القائل في "نصيحة تاسوعا":

((لا خير فينا إذا لم نقبل النصيحة، ولا خير فيكم إذا لم تنصحونا، ولا خير فينا إذا لم نقبل الحق، وإذا لم نقبل النصيح، ولا خير فيكم إذا لم تبدلوا النصيح)) .
وقلت أيضاً في شريط شبوة "وجوب التمسك بالكتاب والسنة":

((ولأن تهدي للعالم السني نصيحة في موضعها أفضل عنده من جلن غسل، جلن غسل، من أجود أنواع العسل، لأنَّ جلن غسل سيأكله وراح له مع الحمام، لكن هذه النصيحة التي قد أحبوا العلم، وأحبوا الخير، وأحبوا السنة، يقول: هذه النصيحة أنفع لي من جلن غسل حتى ولو كانت النصيحة ورقة صغيرة سطر سطر)) .

ما أحسن هذا الكلام يا شيخ محمد وفقك الله لكن أين تطبيقك لما تقول!!!!!!
وقد تابعت لك النصائح يا شيخ محمد في هذه الفتنة من الشيخ يحيى الحجوري، ومن جمع من طلاب العلم، لكن للأسف ما انتفعت بها.

يا شيخ محمد وفقك الله اعلم أنَّ العبد إنما يرفع عند الله عز وجل وعند عباد الله الصالحين بقدر تمسكه بالحق، والتواضع له والرجوع إليه، وكلما ابتعد الإنسان عن الحق، وتكبر عن الرجوع إليه، سقطت منزلته عند الله عز وجل، ومن سقطت منزلته عند الله عز وجل فلا قيمة له عند عباد الله الصالحين، فو الله يا شيخ محمد لقد أجللناك وقدرناك عند تمسكك بالحق، وتعظيمك له، لكن إن خالفت الحق فالحق أحب إلينا من أنفسنا والناس أجمعين.

(١) مع أنه على علم بذلك، ولكن فعل ذلك وكأنه لا يعلم به، كي يوهم من حوله بأنه تفاجئ بذلك.

***تأملات في تراجمات الشيخ الوصابي وفقه الله في كتابه [القول المفيد]**

بعد كتابتي لما سبق وقفت على الطبعة العاشرة وهي الطبعة الأخيرة لكتاب [القول المفيد] للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي سدد الله، الذي انتهى من مراجعته في / ١٥ رمضان / عام ١٤٢٩ هـ فبادرت إلى النظر فيه، وقلت: لعل الشيخ وفقه الله قد تراجع عن الأخطاء في كتابه، فوجدت الشيخ وفقه الله حذف أشياء من الأخطاء من كتابه، لكن بطريقة تقضي بالعجب والاستغراب، وإليك بيان ذلك في الفقرات التالية:

١- لما انتقد عليه تقديم الحزبيين، والمجهولين لكتابه، وانتقد عليه تأخير مقدمة العلامة الوادعي والنجمي رحمهما الله تعالى، ماذا فعل الشيخ وفقه الله:

أبقى تقديم الحزبيين، والمجهولين لكتابه، لكنه قدم تقريض العلامة الوادعي والنجمي رحمهما الله تعالى في أول الكتاب، والعجيب أنه أبقى التقريضات في فهرست الكتاب على الترتيب القديم للكتاب غير أنه قام بتغيير أرقام الصفحات لتناسب مع الطبعة الجديدة للكتاب، ولا أدري ما الذي دفعه إلى ذلك هل هو عدم الرضا والاقتناع التام بالنقد الذي بلغه، أم ما هو السر في ذلك؟!؟

وإليك صورة من فهرست الكتاب

- كلمات أصحاب الفضيلة العلماء.. ٥
- ١ - كلمة الشيخ العلامة أحمد بن أحمد سلامة رحمه الله..... ٦
- ٢ - كلمة الشيخ العلامة محمد بن سعيد الشيباني..... ١١

٣ - كلمة الشيخ العلامة محمد بن علي مكرم الطوسي..... ٢٠

٤ - كلمة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي..... ٦

امتيازاته... :..... ٨

٥ - كلمة الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل العمراني..... ١٣

٦ - كلمة الشيخ العلامة عبد الله الوظائف الشرفي..... ١٨

٧ - كلمة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي..... ٩

٢- لما انتقدت عليه بعض المسائل المتعلقة بشروط شهادة أنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام بحذف الكلام على شروط شهادة أن لا إله إلا الله، وشروط شهادة أنَّ محمداً رسول الله بالكلية، فحذف -وفقه الله- الصواب والخطأ. فالسؤال الذي يطرح نفسه كما يقال: ما هو الدافع للشيخ محمد وفقه الله أن يحذف كل ذلك من كتابه، هل لأنَّ جميع ما حذفه من قبيل الخطأ عنده، أم أنَّه فعل ذلك، ولم يقتصر على حذف الخطأ فحسب حتى لا يُظهر التسليم بالخطأ الذي انتقد عليه؟! وأحلاه ما مر، فإن كان هنالك أمر آخر فما هو؟! نرجو من الشيخ محمد وفقه الله بيان ذلك حتى تظهر الحقيقة بجلاء.

٣- لما انتقد عليه عزوه إلى كتاب سليمان بن ناصر العلوان فيما يتعلق بنواقض الإسلام، قام وفقه الله بحذف عشر صفحات تحتوي على نواقض الإسلام، وحكم الهازل والجاد والخائف والمكره في هذه النواقض، وكان حذف العزو للعلوان تبعاً لذلك، فماذا نفسر هذا الفعل؟! الجواب نتركه للشيخ وفقه الله.

٤- لما انتقد عليه ذكر كلمة (وحكمه) عند تعريفه للتوحيد، وإيهامه أنَّ الشيخ ابن باز رحمه الله ذكر ذلك في "مجموع الفتاوى" قام وفقه الله بحذف تعريف التوحيد لغةً، وشرعاً، وكان حذف كلمة "وحكمه" تبعاً لذلك.

٥- لما انتقد عليه استئناسه بكلام إبراهيم قريبي المؤيد لقوله في توحيد المتابعة، وذكره لذلك في كتابه، قام -وفقه الله- بحذف أكثر ما في ذلك المبحث المتعلق بتوحيد المتابعة فحذف سبع صفحات، وأبقى صفحة واحدة، ونصف صفحة، وكان مما حذفه تأييد الشيخ ابن باز، والألباني، والوادعي رحمهم الله تعالى، وحذف مبحثاً واسعاً للشيخ ابن باز في التوحيد، وبهذا الحذف الواسع انحذف ما يتعلق من العزو للقريبي.

٦- ما زال الشيخ وفقه الله مصراً على إطلاق القول بأنّ الموالاة للكافرين من الكفر الأكبر.

٧- الملاحظات التي أصلحها الشيخ وفقه الله على غير الأسلوب السابق هي أنّه قام بحذف تعريف الإيمان في اللغة بأنّه التصديق، وأصلح الخلط بين الشرك الاعتقادي والعملي، وأصلح ما توهّمه عبارته من أنّ النذر لغير الله من الشرك الأصغر.

٨- لم ينبه في مقدمة الطبعة الجديدة، ولا في أثناء الكتاب عن وجود أخطاء في كتابه قام بتصحيحها في هذه الطبعة الجديدة، وهذا مما يشعر الناظر أنّه لا يرى أنّ ما انتقد عليه من الجملة الأخطاء التي يحتاج أن ينبه على مثلها، أو أنّه الكبر عن الاعتراف بالخطأ، وأحلاهما مر.

إنّ الناظر فيما صنعه الشيخ -وفقه الله- في كتابه لا يلمس صدق التراجع إلى الحق وذلك لعدة أمور وهي:

الأول: أنّه لم يقتصر على حذف الخطأ في كتابه.

الثاني: أنّه لم يعترف بوجود أخطاء في كتابه قام بتصحيحها في هذه الطبعة الجديدة، لا في مقدمة الطبعة الجديدة، ولا في أثناء الكتاب.

الثالث: أنّه لم يوجد منه البيان الواضح للصواب في المسائل التي انتقدت عليه، والله عز وجل

يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَيِّنَتِهِ لِّلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ

أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ

عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠].

تنبيه/ هذه الطبعة العاشرة لكتاب "القول المفيد" انتشرت في بعض الشبكات، ثم أخبرني من رأى الطبعة العاشرة في الأسواق أنّها كسابقاتها لم يغير منها شيئاً من الأخطاء.

فيأتي التساؤل حينئذ: ما هو السبب من نشر تلك النسخة على الشبكة؟! هل هو التعمية على الناس حتى يظن من لم يقف على نسخة الكتاب في الأسواق أنّ الشيخ قد تراجع عند تلك الأخطاء، أم ما هو المراد من ذلك؟!.

*ملخص نصائح المشايخ وطلاب العلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي

١- رمية لبعض مشايخ السنة وطلاب العلم بالجاسوسية، والعمالة.

قال الأخ الفاضل ياسر الحديدي في [الحقائق المفصلة] ص (٢٨-٢٩):

((وكان من جملة الذين رماهم:

١- إمام الجرح والتعديل، وحامل راية فضح المبطلين الوالد ربيع بن هادي المدخلي نقل شيخنا يحيى حفظه الله، في نصحه للشيخ محمد، قائلاً: أنت أحق بالمحاكمة يا شيخ محمد فقد رميت الشيخ ربيع، والشيخ الفوزان أنهم جواسيس مداسيس...

هل أنكر الشيخ محمد ذلك أم أقره؟!!

اتخذ طريقة ملتوية في ذلك وهو ثناء عليهم، وطلب النصح منهم، وتكذيب الشيخ يحيى في أمور آخر، والحق فيها مع الشيخ حفظه الله، لينتزع ثقة الناس به - في نقله هذا وفي غيره -، ولكن هيهات له هيهات.

فانظر معي إلى نفيه ونكرانه، ثم إقراره واعترافه، ليظهر التناقض والاضطراب وينجلي الحق والصواب.

أخبرني الأخ الفاضل أبو بلال مرتضى العدني حفظه الله، قال: كنت عند الشيخ محمد في بداية الفتنة، فقلت له: يا شيخ، هؤلاء ينقلون عنك أنك قلت في الشيخ ربيع: أنه جاسوس وفي بعض المشايخ!!

فقال: قل لهم، تثبتوا تثبتوا.

فقلت له: لكن منهم من هو مستعد أن يباهلك يا شيخ...؟!!

فقال: هذا غير صحيح، هذا غير صحيح. اه

انظر!! كيف نقض كلامه!!

افترى على رجل من علماء الدين، بأنه من الجواسيس الخائنين، فلما شاع الخبر، وتفاقم الخطر، قام بتكذيب الناقلين، لكن الله يأبى إلا فضيحة الكاذبين.

ومما يؤكد لك أخي القاري ذلك.

أنه في سنة (١٤٢٩ هـ) دخل معتمراً، فمر على الشيخ ربيع واعتذر منه على ما تفوه به لسانه، حتى الشيخ ربيع استعظم هذه الكلمة، وقال: كبيرة كبيرة يقول عني: جاسوس وقد أخبرني بذلك الأخوة الذين كانوا عنده.

٢- رمية للشيخ السلفي، والداعية السني أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي بالجاسوسية أيضاً.

قال الشيخ يحيى لأبي عبد السلام حفظهما الله: بعد أن ذكر له رمي الشيخ محمد لعدد من المشايخ بالجاسوسية، قال له: وأنت كذلك والمشايخ يعلمون ذلك. أخبرني بذلك محمد السوري حفظه الله)).

والعجيب أن الشيخ محمداً وفقه الله جعل في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ مقبل في أسباب تكفيره لمحمد بن سرور اتهامه للشيخ ابن باز وغيره من أهل السنة بالجاسوسية، فإذا به يقع فيما كان ينكره غاية الإنكار.

وقد نقل رسالته المذكورة الأخ ياسر الحديدي في [الحقائق المفصلة] ص (٣٤) فقال وفقه الله:

((وإليك نص كلامك الذي عليه ختمك. المؤرخ (٩/جمادى الأولى/١٤١٥ هـ) التي أرسلتها إلى الشيخ مقبل وفيها:

... إنّه لا يخفى عليكم يا شيخنا الكريم ما تكلم به هذا الزائغ وطعن في السنة والعقيدة، وعلماء السنة، وما نحن سنذكر لكم بعض أقواله التي قد يحكم عليه بها بأنه مرتد عن دين الإسلام...، وإليك بعض أقواله. اهـ

قلت: ذكر ثلاث أمور ادعاها عليه، كما هو موجود بنصها من كتبه، ثم حكم عليه كما رأيت وسترى، والعجيب هو القول الثاني الذي استنبطه الشيخ محمد من كلامه، وقد ابتلي به في هذا الزمان - وعاد السهم إلى النزعة - وإليك هو:

[٢- قال في مجلته السنة العدد... عن علماء نجد والحجاز: هذا الصنف من الناس يكذبون... يتجسسون..] قال الشيخ محمد:

فانظر حفظك الله كيف يلزم الشيخ الفاضل ابن باز بأنه جاسوس ومهمته كمهمة رجل الأمن والله المستعان وكذا يلزم غيره من أهل السنة].

وقال في آخر رسالته: [تيقنا كفر وزندقة وردة ونفاق محمد سرور عليه من الله ما يستحق] ((.

وقال الأخ خالد الغرباني وفقه الله كما في [شبكة العلوم السلفية]:

((في قاموس الشيخ الوصابي ألقاب عجيبة أسوق بعضها:

الشيخ ربيع (جاسوس).

والشيخ الفوزان (دسيصة).

والشيخ النجمي (عميل).

والشيخ زيد المدخلي (عميل).

والشيخ حسن بن قاسم (جاسوس).

هذه الألفاظ تلفظ بها الشيخ محمد بشهادة الشيخ محمد الإمام، والشيخ عبد العزيز البرعي فاسألوهم فما زالوا على قيد الحياة)).

٢- اقترابه من الحزبيين، ويظهر ذلك بعدة صور منها:

(الصورة الأولى): محاضراته في مساجدهم وقد أغناه الله بمسجده، ومساجد أهل السنة

قال الشيخ أبو عبد السلام حسن بن قاسم الرمي وفقه الله في أوراقه التي سماها "نصح وعتاب" في الحلقة الأولى:

((قلت: فتأمل شيخنا وفقك الله إلى هذه النصوص من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه السلف الصالح من ترك أهل الباطل، وإلا فكيف تحصل المباينة لهم والتباعد عنه وأنت وفقك الله تلقي المحاضرة تلو الأخرى، فما تنتهي محاضرة وإلا وقد سبق عقد موعد آخر لمحاضرة أخرى في مسجد آخر عند الحزبيين، فمن مسجد أسامة بشارع زايد والذي يُعتبر كما هو معلوم وكراً من أوكار الإخوان المسلمين، إلى مسجد علي بن أبي طالب بالسلخانة والذي

قد أخرجوا إخواننا السلفيين منه، إلى مسجد الرويشان، والنية كانت عازمة على عقد محاضرة بمسجد العيسي، ولكن لأمر لم تحصل)).

وقال الأخ أبو زيد معافى بن علي المغلافي في رسالته: [تحذير السلفيين من مفاسد وأضرار نزول

الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الحزبيين] ص (٥-٧):

((١- مسجد أسامة بن زيد في شارع المعدل، خطيبه إخواني من دعاة الإخوان وقادتهم في ذلك الحى وهو: حسن صغير يغنم، وكان من رؤساء حزب الإصلاح في الحديدة ومديرًا لجمعية تحفيظ القرآن في الحديدة، وهو رجل مخزن وبعد المحاضرة قام إمام المسجد وهو حزبي آخر وألقى كلمة على الحاضرين من السلفيين وغيرهم وهذه المحاضرة كانت للشيخ محمد هناك وكانت قبل سنة.

٢- مسجد السلام بالدهمية إمامه حسن الخويتي حزبي محترق كان نائب مدير المعاهد العلمية سابقًا وهو من المبغضين لأهل السنة بغضًا شديدًا حتى قال فيهم: (أهل السنة خوارج هذا العصر) وقد نزل عنده الشيخ الوصابي قبل شهر في مسجده.

٣- مسجد الدوقي بجوار الشحارية وهو مسجد صوفي وإمامه إخواني صوفي وقد وقعت فيه قصة بين هذا الإمام وبين محمد العزي وهو من أشد المفتونين في هذه الفتنة وأحد خطباء مسجد السنة وأحد المقرئين من الشيخ محمد فقد قام ذلك الإمام الحزبي في أواخر شعبان بعد صلاة المغرب وقال: إن امرأة جارة للمسجد توفيت واليوم ثالثها وبهذا المناسبة يقوم بتذكيرنا الشيخ محمد العزي ومن أنفع التذكير حول صيام رمضان وما فيه فدخل الأولاد ومعهم الرياحين وماء الورد دون أدنى نكير من محمد العزي. اهـ.

٤- مسجد سارة في السلخانة، إمامه الشيخ جميل - كذا يقال له- وهو رجل كان مع أهل السنة وانفصل عنهم وصار متخبطًا.

٥- مسجد خالد بن الوليد في السلخانة، إمامه حزبي.

٦- مسجد بلال بن رباح، جمعي حزبي.

٧- مسجد حمزة إمامه جمعي حزبي.

٨- مسجد السعادة، إمامه ماجد كمباش رجل متخبط يماشي الجهاديين والحزبيين ويعاون على التسجيل في الانتخابات ويقول لا يؤمن بتحريم الانتخابات حتى قد يقول الشيخ محمد بتحريمها، وقد ألقى الشيخ محمد عنده درسًا بعد الفجر قبل أسابيع.

٩- مسجد باحاج في جوار مسجد السنة وهو جمعي حزبي مناوئ لدعوة السنة.

١٠- مسجد الأسودي مسجد إخواني مشهور بذلك.

١١- مسجد علي بن أبي طالب في السلخانة، إخواني يدرس عند أهل البدع، وقد حاضر فيه الشيخ الوصابي قبل سنة وبعد المحاضرة قام إمام المسجد يناقش الشيخ محمد الوصابي ويقول له: الأشاعرة من أهل السنة، هذا الحافظ ابن حجر أشعري والشيخ محمد ساكت لا يجيبه، وبعض الطلاب يسمع الكلام ثم تركه وذهب.

١٢- عندما نزل الشيخ عبدالله بن عثمان الذماري حفظه الله قبل أسابيع إلى الحديدة ضيفًا ما كان من الشيخ محمد الوصابي إلا أن جرحه إلى بعض مساجد الحزبيين فضيّفه بثلاث ضيافات الأولى: مسجد الكويت جمعي حزبي جهادي، إمامه يتكلم على ولاية الأمور من على المنابر، ألقى الشيخ الذماري فيه كلمة وهذا المسجد معروف حال أهله عند القاصي والداني في الحديدة وقد نزل هو بنفسه في هذا العام ، الثانية: مسجد النور بمدينة العمال بالحديدة، إمامه حزبي من أصحاب المعاهد، الثالثة: مسجد الأسودي ألقى فيها الشيخ الذماري كلمة، مع العلم أنّه في الزيارة التي قبل هذه أيضًا أنزله قبل سنوات في مسجد الرحى من أكبر مساجد الحزبيين في الحديدة إمامه إسماعيل عبدالباري رجل منحرف له شريط في حادثة العراق يعرض فيه بتكفير المفتي العام بالسعودية، ومن أصحاب الجمعيات ومن أكبر دعاة الحزبيين في الحديدة وكان من أمر هذه المحاضرة أنّ الشيخ محمد أرسل إلى إمام المسجد يطلب منه أن يحاضر الشيخ الذماري عندهم فما كان من الإمام إلّا أن قال: "استأذنوا من إبراهيم القريبي - والقريبي هذا يعتبر من مشايخ الحزبيين ومعلميهم في الحديدة - وبشرط ألاّ يتكلم في الحزبية" وأرسل الشيخ محمد إلى إبراهيم القريبي ليقوم بالإجابة على الأسئلة وفعلاً بعد المحاضرة أجاب على الأسئلة والشيخ الذماري جالس فيها، وهذا هو عين دعوة التقريب والتلفيق بين دعوة أهل السنة ودعوة الحزبيين فمن أشد المتجلدين لهذه الدعوة الآن تحت ستار "ننصاحهم" هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان الشيخ الذماري أولى بالإجابة على الأسئلة وأحق، ولكن الله المستعان، وكان من ضمن الأسئلة هل الأرض تدور أم

لا؟ فأجاب القريبي: "هذا سؤال فارغ إيش دخلنا تدور أو لا تدور"، أخبرني بذلك ياسر الشريف حفظه الله.

١٣- مسجد الحق في حارة زايد، مسجد حزبي جلد وإمامه صوفي دخله الشيخ محمد هذه السنة وألقى فيه درسًا.

١٤- مسجد الخير في حارة زايد، إخواني صوفي.

١٥- مسجد زوبل شارع النجدة إمامه حسني وهو مجيب وقد ألف ملازم في سب الشيخ الوصابي.

١٦- مسجد الشريف حي المطراق، وإمامه عبدالله حسن خيرات صوفي حزبي.

١٧- مسجد الرضوان شارع زايد، إمامه أحمد أخو عيسى معافي من أصحاب جمعية الحكمة.

١٨- مسجد البيئة حي الصبالية، إمامه حسني.

١٩- مسجد العاقل شارع الحكيمي إمامه إخواني.

٢٠- مسجد جعفر بن أبي طالب شارع أروى، إمامه صوفي إخواني.

٢١- مسجد الإخوة بجوار المعاهد، إخواني.

٢٢- مسجد باحلس حي التجاري، إمامه صوفي.

٢٣- مسجد الصديق شارع شمسان، إخواني من رؤوس الإخوان في الحديدية.

٢٤- مسجد التوبة شارع مدينة العمال، إخواني صوفي.

٢٥- مسجد الخير شارع النجدة، إخواني من رؤوس الإخوان في الحديدية.

٢٦- مسجد السكينة بجوار جولة الساعة، إخواني ومن رؤوس الإخوان.

وهذه المساجد التي ذكرت كلها داخل الحديدية فقط، وأما نزوله في مساجد الحزبيين مع توافر مساجد السنة في تلك الأماكن، ففي رحلته الأولى إلى عدن:

٢٧- أعلنت محاضرة في مسجد محمد بن عوض اليافعي في منطقة رساب في يافع، هذا

الإعلان كان قبل خروجه من الحديدية بشهر ومعلوم حال محمد بن عوض ومن معه وهم حسنيون متجلدون، فقد قام مجموعة من أهل يافع بالذهاب إليه وبعضهم اتصل به وقاموا بمناصحته ألا ينزل عند هؤلاء الحزبيين وبينوا له حال هؤلاء الذين سينزل عندهم ولكنه لم يبال بنصح هؤلاء، فذهب بعضهم إلى بعض المشايخ مثل الشيخ محمد الإمام وأخبروه بذلك فقال هذا خطأ لا ينزل

عندهم لا يذهب إليهم هم يأتون إليه وكذلك لم يبال بهذا، بل أنكر على هؤلاء الذين أخبروا الشيخ إنكاراً شديداً وفعلاً نزل عندهم وكان المقدم له هو محمد بن عوض الحسيني الذي هو من أصحاب براءة الذمة وسوف يأتي إن شاء الله معنا المفاسد التي نتجت بسبب هذا التصرف.

٢٨- وكذلك أعلنت له محاضرة عند البكري في مسجده وعندما جاء إلى يافع كان المستقبل له هم الحسينيون والبكريون ونزل وحاضر عند البكري وقدم له البكري، والأمير من ذلك أنه قبل المحاضرة التي في مسجد محمد بن عوض نزل عندهم في بيتهم وتناول طعام الغداء عندهم وبعد المحاضرة كذلك تناول طعام العشاء وكذلك نام تلك الليلة عندهم وكذلك بعدها نزل عند البكري وتناول طعام الغداء عندهم.

وكذلك أعلنت له محاضرة في السوادية عند الحسينيين، ولكن أصحاب البيضاء جاءوا إليه ينصحونه ألا ينزل عند أولئك في السوادية وأنه سيحصل ضرر على الدعوة بنزوله هناك فلم يذهب السوادية وحاضر في يافع مع العلم أن أهل السنة في منطقة يافع عندهم مساجد كبيرة وواسعة في هذه المناطق التي نزل فيها، ولكنه تعمد النزول عند محمد بن عوض من أجل أن يحطم الحاجز الذي بين الحسينيين والبكرين والسلفيين ويكونوا إخوة متحابين (يتعاونون على ما يتفقون عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه) والله المستعان.

٢٩- وأمّا مدينة تعز ففي منطقة الراهدة هنالك مسجد يجب أن ينزل فيه إذا جاء إلى تلك المنطقة وهو مسجد الأعمى الحزبي الذي يرحب بالشيخ الوصابي غاية الترحيب، والذي إذا نزل عنده أحد مشايخ السنة يشترط شروطاً فقد نزل الشيخ محمد الإمام حفظه الله إلى تلك المنطقة فذهب الشباب السلفي إلى ذلك الأعمى إمام المسجد يستأذنون للمحاضرة في مسجده فما كان منه إلا أن قال لا يحاضر إلا بأربعة شروط:

١- ألا يتكلم في ولاية الأمور ٢- ألا يتكلم في الرجال ٣- ألا يجيب على الأسئلة ٤- أن تكون المحاضرة أقل من ساعة.

ولكن الشباب السلفي ما أخبروا الشيخ الإمام إلا بعد المحاضرة فقال مرة ثانية إن شاء الله تكون المحاضرة في مسجدكم، ولا ننزل عند هذا ومع ذلك ينزل الشيخ الوصابي عنده.

ويترك مساجد السلفيين في تلك المنطقة، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".

٣٠- وكذلك نزل في مسجد الرحمة في منطقة الراهدة وهو مسجد لجمعية الإحسان.

٣١- وكذلك في هذه الدورة الأخير إلى أرض الفيوش نزل في منطقة تعز في مسجد العيسائي وهو مسجد حزبي وحاضر فيه مع أنه كان يمكنه أن يقيم المحاضرة في مسجد الأخ أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي حفظه الله في تلك المنطقة مع أنه مسجد لا بأس به كبير واسع فقد حاضر فيه الشيخ محمد الإمام وحضر جمع كبير ووسعهم.

وكذلك مما يدل على نقض هذا الأصل بفعله أنه لم يكتفِ بنزوله هو بنفسه في مساجد الحزبيين بل أدى به الحال إلى إرسال طلابه ومن زاره لإلقاء المحاضرات والكلمات في مساجد الحزبيين، وهذا شيء لا يستطيع أحد أن ينكره، فعندما نزل الشيخ زايد الوصابي دعوة هو ومجموعة معه إلى الحديدة أنزلهم في مساجد الحزبيين والصوفيين.

وهذه المساجد التي ذكرناها ليست على سبيل الحصر ((.

وقال مرتضى العدني في رسالته الموجهة للشيخ محمد بن عبد الوهاب:

((التنبيه الثاني:

قلت وقلك الله في جلسة معبر الجلسة التي بعد الشروق: .. هل تحاضروا في مساجد الإصلاح؟

فكان الجواب من بعض الإخوة: لا.

فقلت لنا: حاضروا بمساجدهم فإنهم قد ضعفوا .. !!!!)).

(الصورة الثانية): إقامة الدروس في مساجدهم

قال الشيخ أبو عبد السلام حسن بن قاسم الريمي وفقه الله في [نصح وعتاب] في الحلقة الأولى:

((أمّا عقدكم للدروس في مساجد الحزبيين بعد الفجر فهي بلا حساب، والله المستعان فمن ذلك:

مسجد الشريف بالمطراق الذي إمامه صوفي وهو عضو في مجلس النواب، ومسجد الرضوان بشارع زايد وإمامه من أصحاب جمعية الحكمة وهو أخو عيسى معافى، وكذلك مسجد الحق بشارع زايد الذي إمامه إخواني وخطيبه صوفي، ومسجد باحاج بشارع زايد الذي يعتبر أيضاً من

أوكار الإخوانيين، وهكذا مسجد البينة بالصبالية وإمامه حسني، ومسجد العاقل بشارع الحكيمي وإمامه إخواني صوفي، ومسجد زوبل بشارع النجدة وإمامه مجيب وهو حسني، ومسجد الأخوة بجوار إدارة المعاهد سابقاً، ومسجد الخير بشارع النجدة ومسجد بحلس في الحي التجاري وإمامه صوفي، ومسجد الصديق بشارع شمسان وإمامه من رؤوس الإخوان، ومسجد التوبة بمدينة العمال، ومسجد الذوقي، والسلام بالدهمية، ومسجد السكينة بشارع زايد، ومسجد عمر بن الخطاب بالسلخانة، ومسجد الكويت، والله اعلم ما نهاية هذه السلسلة ((.

(الصورة الثالثة): **تقرض كتابه القول المفيد من قبل بعض الصوفية، والإخوان المسلمين**

فمن ذلك ما جاء في مقدمة [القول المفيد] ص ١٢: ((كلمة الشيخ العلامة محمد بن علي مكرم الطسي))

قال الأخ خالد الغرباني وفقه الله في [سلسلة: كتاب القول المفيد في ميزان الكتاب والسنة - في شبكة العلوم السلفية-]:

((هكذا يصفه بهذه الأوصاف وهو إمام وخطيب مسجد النبات بالحديدة: صوفي مخزن يحضر الموالد، وعجيب من الشيخ محمد أن يتشرف بهذا الرجل. وقد أصدرت الهيئة العلمية (الصوفية) بجامع دحمان كبير بالحديدة كتيب بعنوان "الدم النفيس المنظم في ترجمة العلامة عبد القادر مكرم" ذكرت فيه شيوخ عبد القادر ومنهم - هذا - محمد بن علي مكرم وترجموا له بترجمة وجيزة، ومما يدهشك أنَّ الشيخ محمد الوصابي قد ذكره في الترجمة أنَّه من تلاميذ عبد القادر الطسي ففي الكتاب: "رواة الصحيح عن المترجم له: روى صحيح البخاري عن المترجم له خلق كثير أذكر منهم - على حسب ما وقفت عليه....." ثم عدد ثمانية رجال كان نصيب الشيخ محمد بن عبد الوهاب السابع من تلاميذ هذا الصوفي والله المستعان ((.

ومن قرض له في الكتاب المذكور محمد بن إسماعيل العمراني وهو من جملة الإخوان المسلمين. وكثير ممن قدم للكتاب لا يعلم حاله، فالله أعلم ما أحوالهم.

(الصورة الرابعة): إحالته في كتابه لبعض الخزيين

قال خالد الغرباني وفقه الله [سلسلة: كتاب القول المفيد في ميزان الكتاب والسنة]:

((وهناك أيضاً غير هؤلاء الرجال لم يقدموا للكتاب ولكن أحال إليهم الشيخ محمد أمثال سليمان العلوان، فقد أحال إليه وإلى كتابه فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - أعانه الله للرجوع للحق - في كتابه "القول المفيد في أدلة التوحيد" الطبعة الثامنة صفحة ٥٤:

راجع لنواقض الإسلام كتاب: "التبيان شرح نواقض الإسلام" تأليف الشيخ سليمان بن ناصر العلوان. ونواقض الإسلام لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ١. هـ أقول: يا شيخ محمد إنَّ هذا من الظلم لطلابك بإحالتك لرجل تكفيري وهو سليمان العلوان، وكتابه فيه تكفير للحكام فقد قال عند شرحه الناقض الثالث من نواقض الإسلام: "وبهذا البيان يتبين لك ما عليه كثير من حكام البلاد التي تنتسب إلى الإسلام؛ لأنَّهم والوا أهل الإشراك، وقربوهم، وعظموهم، وجعلوا بينهم علاقات تدل على أنَّهم إخوان لهم، إضافة إلى ذلك أنَّهم عادوا أهل الدين وآذوهم وأودعوهم في السجون؛ فهل يبقى إسلام بعد هذا؟" ١. هـ وانظر - غير مأمور - شرحه للناقض الرابع من نواقض الإسلام لترى العجب العجاب !!! وفي شرحه أيضاً تضعيف أثر ابن عباس: كفر دون كفر، ليخلوا له التكفير كما يجب.

وراجع كذلك - غير مأمور - رسالته "ألا إن نصر الله قريب" وإليك مقتطفات من أقوال هذا التكفيري المسجون من رسالته "ألا إن نصر الله قريب" قال العلوان مستهزئاً بعلماء السنة: ولم يكن أحد منهم (أي العلماء الماضين) يجد أدنى حرج من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفتوى بما يعلم أنَّه الحق وإيصال الصوت الإسلامي إلى عالمهم والتحدث عن الإسلام وحقائقه ومقوماته وخصائصه. وما كانوا يقبعون في بيوتهم ينتظرون الإذن السياسي في قول كلمة الحق والإنكار على أهل الباطل"

وقال العلوان: وأمَّا الآن فقد أصبح كثير من أهل العلم موظفين لدى السلاطين فأخرست الأطماع ألسنتهم فلا يقدرّون على القيام بالعهد والميثاق المأخوذ عليهم في الكتاب. ولا يستطيعون مصاولة الباطل ولا مقارعة الفساد - ثم قال - وإني لأرمق بإجلال وإكبار عالماً عزت عليه نفسه فلم

يذلها بالتردد على قصور السلاطين واستغنى عما في أيديهم فجعل العلم خادماً للدين وليس للسياسة . وسخر الفتوى للديانة وليست للإعاشة"

أقول: فما أشبه كلامه بكلام محمد بن سرور.

وقد أشاد العلوان في رسالته بالعمليات الاستشهادية وحث عليها مستدلاً بقصة الغلام الذي دل الملك على قتله. بل قال: وقد ثبت في دنيا الواقع فوائد هذه العمليات وكبير فعاليتها، فقد أذهلت الأعداء وزرعت الرعب في قلوبهم وأصبحت وياً وثوراً عليهم، وكان سبب رحيل أعداد كبيرة من اليهود عن أراضي فلسطين وسبباً كبيراً في تقليل نسبة المهاجرين إلى الأرض المقدسة

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤). والآية صريحة في أنَّ مناط الكفر هو الامتناع عن الحكم بغير ما أنزل الله.

واستدل بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٣١) على أنَّ الحاكم بغير ما أنزل الله كافر بمجرد الحكم وكثيراً ما يردد العلوان أن تعليق الكفر في الحكم بغير ما أنزل الله بالاستحلال لا يصح؛ لأنَّ الاستحلال كفر بذاته سواء حكم أو لم يحكم لكنه إذا حكم بغير ما أنزل الله اجتمع مكفران الاستحلال والحكم.

ومن العجب كيف يُقدم الشيخ محمد في مراجعه للرجوع إلى العلوان قبل الشيخ بن باز - رحمه الله . - وكيف يريد من طالب العلم أن يرجع إلى نقيضين لا يجتمعان سني (بن باز) ومبتدع (العلوان).

ومن الذين أشاد الشيخ محمد بالرجوع إليهم في كتابه القول المفيد إبراهيم قريبي فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - أعانه الله للرجوع للحق - في كتابه (القول المفيد في أدلة التوحيد [الطبعة الثامنة] صفحة ٨٥: "ولما ألف الشيخ / إبراهيم بن إبراهيم قريبي كتابه "اللباب في شرح العقيدة على ضوء السنة والكتاب" نص عليه واعتبره قسماً رابعاً للتوحيد كما في صفحة ١٩ و ٣٠ هـ. وهذا الرجل نسمع أنَّه من السرورين في الحديدة فمن عنده علم به فليفدنا مشكوراً مأجوراً، بل قد تراجع عن إضافته لتوحيد المتابعة ((.

(الصورة الخامسة): موقفه الغريب من أتباع أبي الحسن

قال أبو زيد معافئ بن علي المغلافي في رسالته: [تحذير السلفيين من مفاسد وأضرار نزول الشيخ

محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الخزيين] ص (٥):

((فقد قال لي الأخ رداد الهاشمي المحويتي حفظه الله: "قال لي الشيخ محمد الوصابي عندما زار حضرموت في الدورة الأولى إلى عدن بعدما دار بيني وبينه نقاش: نحن لا نعادي إلا أبا الحسن فقط". اهـ

وفي الحديدية نصح طلابه وخاصة أصحاب الربطة بعدم هجر أتباع أبي الحسن المأربي، وقال يكفي إلى هنا الهجر ولكن انصحوهم، وهذا القول ليس خاصاً بالحسنين بل هو عام كما يدل على ذلك فعله ونزوله في مساجد إخوانية، سرورية، جمعية، صوفية، ومساجد خليط غير متميزة)).

(الصورة السادسة): توكيله لبعض الخزيين للإجابة على الأسئلة بين يديه

قال أبو زيد معافئ بن علي المغلافي في رسالته: [تحذير السلفيين من مفاسد وأضرار نزول الشيخ

محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الخزيين] ص (٦):

((عندما نزل الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري حفظه الله قبل أسابيع إلى الحديدية ضيفاً ما كان من الشيخ محمد الوصابي إلا أن جرحه إلى بعض مساجد الخزيين فضيَّفه بثلاث ضيافات الأولى: مسجد الكويت جمعي حزبي جهادي، إمامه يتكلم على ولاية الأمور من على المنابر، ألقى الشيخ الذماري فيه كلمة وهذا المسجد معروف حال أهله عند القاصي والداني في الحديدية وقد نزل هو بنفسه في هذا العام.

الثانية: مسجد النور بمدينة العمال بالحديدة، إمامه حزبي من أصحاب المعاهد.

الثالثة: مسجد الأسود ألقى فيها الشيخ الذماري كلمة، مع العلم أنه في الزيارة التي قبل هذه أيضاً أنزله قبل سنوات في مسجد الرحبي من أكبر مساجد الخزيين في الحديدية إمامه إسماعيل عبد الباري رجل منحرف له شريط في حادثة العراق يعرض فيه بتكفير المفتي العام بالسعودية، ومن أصحاب الجمعيات ومن أكبر دعاة الخزيين في الحديدية وكان من أمر هذه المحاضرة أن الشيخ محمد أرسل إلى إمام المسجد يطلب منه أن يحاضر الشيخ الذماري عندهم فما كان من الإمام إلا أن قال: "استأذنوا من إبراهيم القريبي" والقريبي هذا يعتبر من مشايخ الخزيين ومعلمهم في الحديدية

وبشرط ألا يتكلم في الحزبية وأرسل الشيخ محمد إلى إبراهيم القريبي ليقوم بالإجابة على الأسئلة وفعلاً بعد المحاضرة أجاب على الأسئلة والشيخ الذماري جالس فيها، وهذا هو عين دعوة التقريب والتلفيق بين دعوة أهل السنة ودعوة الحزبيين فمن أشد المتجلدين لهذه الدعوة الآن تحت ستار نصائحهم هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان الشيخ الذماري أولى بالإجابة على الأسئلة وأحق، ولكن الله المستعان، وكان من ضمن الأسئلة هل الأرض تدور أم لا؟ فأجاب القريبي: "هذا سؤال فارغ إيش دخلنا تدور أو لا تدور"، أخبرني بذلك ياسر الشريف حفظه الله ((.

(الصورة السابعة، والثامنة، والتاسعة): تقديم بعض الحزبيين والمفتونين له في بعض المحاضرات،

وتناول الطعام عندهم، والمبيت عندهم

قال أبو زيد معافئ بن علي المغلافي في رسالته: [تحذير السلفيين من مفاسد وأضرار نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الحزبيين] ص (٧): ((أعلنت محاضرة في مسجد محمد بن عوض الياضي في منطقة رساب في يافع، هذا الإعلان كان قبل خروجه من الحديدة بشهر ومعلوم حال محمد بن عوض ومن معه وهم حسنيون متجلدون فقد قام مجموعة من أهل يافع بالذهاب إليه وبعضهم اتصل به وقاموا بمناصحته ألا ينزل عند هؤلاء الحزبيين وبينوا له حال هؤلاء الذين سينزل عندهم ولكنه لم يبال بنصح هؤلاء، فذهب بعضهم إلى بعض المشايخ مثل الشيخ محمد الإمام وأخبروه بذلك فقال هذا خطأ لا ينزل عندهم لا يذهب إليهم هم يأتون إليه وكذلك لم يبال بهذا، بل أنكر على هؤلاء الذين أخبروا الشيخ إنكاراً شديداً وفعلاً نزل عندهم وكان المقدم له هو محمد بن عوض الحسني الذي هو من أصحاب براءة الذمة وسوف يأتي إن شاء الله معنا المفاسد التي نتجت بسبب هذا التصرف.

٢٨- وكذلك أعلنت له محاضرة عند البكري في مسجده وعندما جاء إلى يافع كان المستقبل له هم الحسنيون والبكريون ونزل وحاضر عند البكري وقدم له البكري والأمير من ذلك أنه قبل المحاضرة التي في مسجد محمد بن عوض نزل عندهم في بيتهم وتناول طعام الغداء عندهم وبعد المحاضرة كذلك تناول طعام العشاء وكذلك نام تلك الليلة عندهم. وكذلك بعدها نزل عند البكري وتناول طعام الغداء عندهم ((.

(الصورة العاشرة): فتواه بجواز مشروع إفطار الصائم الذي يقوم به بعض الإخوان المسلمين، وإدخال هذا المشروع إلى بعض مساجد أهل السنة

قال أبو زيد معافئ بن علي المغلافي في رسالته: [تحذير السلفيين من مفسد وأضرار نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الحزبيين] ص (١٤): ((ومن هذه التغيرات فتواه بجواز وضع مشروع إفطار صائم الذي يقوم عليه حزب الإصلاح من قبل العيسي بل وجعل ذلك المشروع في مساجد أهل السنة مثل مسجد ابن تيمية في الرصة ومسجد التقوى وغيرهما من المساجد. ولما قيل له فيها دجاج مستورد فرنسي مذبوح على غير الطريقة الإسلامية، قال المسألة خلافية خلوا الناس يأكلون. هكذا بكل بساطة وكذلك يلاحظ تغيره في فتواه التي تضطرب في كثير من الأحيان)).

(الصورة الحادية عشر): قوله: ((لو رأيتم، أو سمعتم أن الدويش حاضر عندي فلا تستغربوا)) أو بنحو هذه العبارة، وقد شهد بذلك عليه الشيخان الفاضلان يحيى بن علي الحجوري، وجميل الصلوي.

(الصورة الثانية عشر): موقفه الغريب من مردود أهل السنة على عرعور، والمغراوي،

وأبي الحسن، وفالح الحربي.

قال الشيخ يحيى بن علي الحجوري وفقه الله للخير في "أسئلة أهل الحج" عند كلامه على الشيخ الوصابي: ((يرى أن ردودنا مع فالح الحربي، مع أبي الحسن المصري، مع عدنان عرعور، مع المغراوي لعبة، صرح بهذا في مجلس للمشايخ أنا فيه)).

٣- دعوته لأهل السنة بأن يتحاكموا إلى المحاكم من أجل فصل النزاعات التي بينهم

فقد قال في شريط "أهمية الالتفات حول العلماء"، المؤرخ في (١٣/١٢/١٤٢٨هـ):

((أهل السنة ليسوا بخوارج ما هم خارجين عن الدولة، والدولة تعتبر أب للجميع، وأم للجميع، فإذا لم تنحل المسألة على أيدي أهل العلم، فتعتبر الدولة والمحكمة الشرعية أم للجميع وأب للجميع.

وقال: فالذي لا يحتكم إلى أهل العلم إلى الكتاب والسنة سواء كان شيخ أو كان طالب، أو داعي أو كان عامي، الذي لا يحتكم إلى أهل السنة فالدولة أم للجميع وأب للجميع.

وقال: والحمد لله الذي لا يحتكم للعلماء فيه محاكم... نحن في بلد شرعي، في بلد إسلامي...

الذي ما يحتكم للعلماء من الطلاب، من العوام، ولو كان حتى من العلماء أيضًا ومن الدعاة ومن...

الذي ما يحتكم للعلماء فهناك الحمد لله دولة، هناك محاكم شرعية، يأتي بالبينة، فإن أتى بها وإلا يصدر الحكم من المحاكم الشرعية ببراءة المتهم، فإن عاد المدعي إلى الإدعاء يوضع في السجن...) اهـ.

٤- كثرة إنكاراته إذا رأى أن الإقرار ليس من مصلحته.

قال أبو عمار ياسر الحديدي في رسالته: [الحقائق المفصلة لما عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب من

التناقضات والعجائب المذهلة] ص (٢٧-٢٨):

((وإليك بعض الأمثال لا على سبيل الحصر، وإنما على سبيل الاعتبار، وهي على قسمين:

قسم فيه الإنكار والتكذيب وقسم فيه الافتراء والتكذيب.

أما القسم الأول فهذه بعض أموره:

الأولى: في فتنه أبي الحسن قال الشيخ محمد هداة الله لشيخنا يحيى حفظه الله - ما معناه -: أنا واقف معك، وقال: لو أن المصلحة على رأس كلب، للعقها أبو الحسن. فلما نقل ذلك شيخنا يحيى، قال الشيخ محمد: أنا ما أذكر.

وليس من المحذور أن ينسى العبد فإنها نقيصة لا تنفك عن أحد من البشر. لكن المحظورات أن تستند إلى هذه الكلمة التكذيب، من نقل عنك ولو كان من أتقى الناس، كما ستره إن شاء الله، وكأنك غفلت عن منهج السلف في ذلك، وأقرب مرجع في ذلك: "تذكرة المؤتسي فيمن حدث ونسي".

الثانية: في حين اجتماعك مع المشايخ في معبر في سنة (١٤٢٨هـ) اتصلت بالشيخ يحيى حفظه الله وكان من الكلام الذي دار بينكم أنك قلت له: ... أنا ضدك والمشايخ.

فلما اجتمعتم في دماج في نفس السنة، قال الشيخ يحيى للمشايخ: أنتم ضدي؟! قالوا: لا. قال الشيخ يحيى: إِنَّ الشيخ محمداً أخبرني بهذا. فقال الشيخ محمد كعاداته!! ما أذكر. فسبحان الله؟! الثالثة، وهي أهمها:

وفي ذلك الاجتماع الذي كان في دماج سنة (١٤٢٨هـ) وكان بحضور المشايخ وكان معهم الشيخ جميل الصلوي حفظه الله.

فقال الشيخ محمد: إذا حاضر الدويش عندي فلا تستغربوا...

فنقل ذلك شيخنا في درسه العام، فلما وصل الخبر إلى الوصابي قام بحيلتين:

الحيلة الأولى: أخرج شريطاً في (١٣/١٢/١٤٢٨هـ) يخبر فيه أن الدعوة متميزة وذكر فيه الدويش تعمدًا، فلماذا خصصته بالذكر!! ولم لم ترد مباشرة على الشيخ يحيى حفظه الله وقد سبق كلامك في (ص ٢٠) الحاشية، فانظره لزامًا.

الحيلة الثانية: أنك تحينت فرصة، فما إن أتحت لك الفرصة إلا رميته بأنه كذاب وغفلت عن وقفة بين يدي الله يوم القيامة، لأن همك كان رفع الذنب عن نفسك ولو ألصقته بالآخرين. أما كان يجدر بك أن تقبل خبر الثقة وإن كنت ناسيًا كما كنت تزعم في غيرها، فكيف إذا كان المخبر عالمًا وسانده شيخ آخر، وهو الشيخ جميل كما نقل نصه في الشريط الذي بين فيه الشيخ يحيى حفظه الله كذبك وتحريشك، فرددت خبر شيخين تقيين فيما نحسبهما والله حسيبهما. وقد سئل العلامة النجمي كما في "الفتاوى الجليلة" الجزء الثاني (ص ٣٢):

س ٥: فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله... ما رأيكم في قول بعض الشباب أنا لا أقبل قول أي أحد أن فلانًا من الناس مبتدع أو حزبي إلا إذا كنت سمعت منه شخصيًا.
ج ٥: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وبعد: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦). ومقتضى هذا الأمر، أنه يجب التبين في خبر الفاسق. أمّا خبر العدل فإنه يؤخذ به، فكيف إذا كان المخبرون جماعة، ومن خيرة المجتمع، وأعلامه وأفضله، علمًا وعدالة، فإنه يجب ويتحتم الأخذ به، ومن رده فإثمًا يرده لهوى في نفسه، لذلك فهو مدان ويعتبر حزينًا بهذا الرد، فهو يلحق بهم، ويعد منهم، وبالله التوفيق.

الرابعة: قصة الأخ أسامة الحديدي وأخبرني بها معافى عنه، وكان قد حصل بينه وبين عمه الأول خصومة، فقال له الشيخ محمد، لأنصرك على عمك فلما حضر عمه قال الشيخ محمد للأخ أسامة: ألا تتأدب مع عمك ألا تحترم عمك.

فقال أسامة للشيخ: أما قلت لي أنك ستنصري؟! فقال الشيخ: ما أذكر. فقال له أسامة: ستذكر يوم القيامة.

الخامسة: ولي معه من ذلك أمور سأذكر منها واحدة لأنها تخص الدعوة وهي معلومة لدى المشايخ.

عندما اجتمع المشايخ في دماج مع عبد الرحمن العدني، وكان قد طُلب منه أن يتكلم بعد صلاة الظهر ويعتذر مما حصل منه، فبينما نحن ننتظر ذلك، إذ صعد الشيخ محمد الوصابي بدلاً عنه.

فلما أخرج عبد الرحمن من هنا، ذهبت إلى الشيخ الوصابي فأخبرته فقال: لمه؟ فقلت: لأنه قد حصل بينكم اتفاق على أن يعتذر عبد الرحمن مما حصل منه، فلم يعتذر، قال: أنا ما أدري هم أدري، فعدت عليه المقولة. فعاد عليّ مقولته الأولى ((.

٥- إثباته للأسماء والصفات عن طريق الاستقراء

قال الأخ كمال بن ثابت العدني وفقه الله في رسالته [جناية محمد بن عبد الوهاب الوصابي على الأصول السلفية]: [الحلقة الأولى]:

((وحين كنت في مدينتي عدن، جاءني أخ فاضل من أهل عدن يسألني عن هذا السؤال: هل يجوز أن يجتهد العالم فيسمي الله بما لم يسمي به نفسه؟ فقلت له: لا يجوز ذلك، فقال نحو هذا الكلام: وحديث أو علمته أحد من خلقك؟ فقلت له: المقصود منه: أن هداية الله له لدلالة على اسمه ببرهان ودليل بما لم يعلمه غيره من أهل العلم لا أن يأتي باسم لم يسم الله به نفسه. المفاجأة وسبب السؤال: الشيخ الوصابي يجوز للعالم أن يجتهد في أن يسمي الله بما لم يكن في الكتاب والسنة!! قلت: للأخ أكتب لي الفتوى بخط يدك.

الفتوى ومصدرها فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأصلي وأسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد سألت الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦م سؤال في العقيدة:

نص السؤال: بما يثبت الأسماء والصفات ؟

فأجاب: بالكتاب والسنة والاستقراء الصحيح للعالم السني السلفي. اهـ

الكاتب أبو عبد الرحمن لبيب عبد الدائم فارغ تاريخ ١٠ / ربيع أول ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م ٣/٧ هذا والله على ما أقول شهيد. انته نص الرسالة)).

٦- إخباره عن آدم وحواء عليهما السلام بأنهما طردا من الجنة.

فقد قال في شريطه [إن السعيد لمن جنب الفتن]: ((وتعرفون أين كان إبليس قبل أن يطرد، وأين كان آدم وحواء عليهما السلام قبل أن يطردا)) . وقال أيضاً: ((حين أكلنا من تلك الشجرة طردا)) . وقال أيضاً: ((وهكذا آدم وحواء عليهما السلام من أجل فتنة واحدة أيضاً طردا)) . أنظر [جناية محمد بن عبد الوهاب الوصابي على الأصول السلفية]: [الحلقة الثانية] للأخ كمال بن ثابت العدني وفقه الله للخير.

قلت: وهذا التعبير لا يليق في شأن آدم وحواء عليهما السلام، وقد ذكر الله عز وجل في القرآن أنهما أهبطا، وأخرجنا من الجنة، وأمّا الطرد من الجنة فإمّا كان لإبليس.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله في [غريب القرآن] ص (٣٠٢): ((الطرد: هو الازعاج، والابعاد على سبيل الاستخفاف)) .

فهذه وغيرها نصائح طيبة من مشايخ وطلاب علم، فالواجب عليك يا شيخ محمد وفقك الله قبولها، والتواضع للحق فهذا يرفعك الله في الدنيا والآخرة، وأمّا الإصرار على الخطاء ومعاودة الحق، فإنّه يضرّك في الدنيا والآخرة.

والذي نأمله منك يا شيخ محمد وفقك الله أن تبادر إلى تصحيح هذه الأخطاء التي صدرت منك، فالذي عهدناه عن أهل السنة في سائر العصور، هو التواضع للحق، والرجوع إليه، والاستسلام له، فارجع إلى الحق يا شيخ محمد وفقك الله وإن رأيته مرّاً، فإنّه ليس أحلى منه عاقبة في الدنيا والآخرة.

(الوصية الخامسة) – إياك والغلو في أهل العلم والفضل

إنَّ الغلو في أهل العلم والصلاح من أوسع أودية الباطل، كما قال العلامة المعلمي رحمه الله:
((من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل)).
وهو من أوسع الأبواب الموصلة إلى الشرك بالله.

وقد نهي الله عز وجل عنه، وذم غاية الذم من وقع فيه فقال: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ [النساء: ١٧١ - ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٧﴾﴾ [المائدة: ١٧].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِيْ إِبْرَاهِيمَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ

كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظَرَكَيفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرَ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ [المائدة: ٧٢ - ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣٠ - ٣١].

وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

وقد قطع النبي صلى الله عليه وسلم باب الغلو في الصالحين، فنهى عن جميع صوره، سواء في ذلك ما تعلق بالأقوال، أو ما تعلق بالأفعال، ومن أمثلة ذلك:

١- نهيه صلى الله عليه وسلم عن الغلو في المدح

فروى البخاري (٣٤٤٥) عن عمر رضي الله عنه يقول على المنبر

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)).

وروى أبو داود (٤٨٠٦) من حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: ((انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد الله تبارك وتعالى، قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: قولوا بقولكم، أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان))).

قلت: وهو حديث صحيح.

وروى مسلم في [صحيحه] (٧٤٣١) عن همام بن الحارث أنَّ رجلاً جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا على ركبتيه وكان رجلاً ضخماً فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك، فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب))).

٢- نهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله عز وجل

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ((أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: "ألا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فيحلف بالله أو ليصمت"))).

أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (٤٢٣٣)

وروى مسلم (٤٢٣٨) عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تحلفوا بالطواغي، ولا بآبائكم))).

٣- نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول من يقول: ما شاء الله، وشئت

عن ابن عباس: ((أنَّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في بعض الأمر فقال ما شاء الله وشئت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أجعلتني لله عدلاً قل ما شاء الله وحده"))).

أخرجه وأحمد (١٧٤٢، ١٨٦٣، ٢٤٣٠، ٣٠٧٧)، و النسائي في [الكبرى] (١٠٨٢٥)، وابن

ماجة من طريق الأجلح الكندي عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس

قلت: هذا إسناد حسن من أجل الأجلح.

ورواه أحمد (٢٣٤٢٩)، والنسائي في [الكبرى] (١٠٨٢١)، وأبو داود الطيالسي (٤٢٥) من طريق شعبة، عن منصور، عن عبد الله بن يسار، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تقولوا: ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده)).

قلت: هذا إسناد منقطع بين عبد الله بن يسار، وحذيفة

قال الحافظ العلائي رحمه الله في [جامع التحصيل] ص (٢٨١): ((قال عثمان بن سعيد سألت يحيى بن معين عن عبد الله بن يسار الذي يروي منصور عنه عن حذيفة "لا تقولوا ما شاء الله" ألقى حذيفة قال: لا أعلمه، قلت: وروي أيضاً عن علي رضي الله عنه فيكون أيضاً مرسلاً)).

وروى أحمد (٢٥٨٤٥)، والنسائي في [المجتبى] (٦/٧)، و [الكبرى] (١٠٨٢٢) من طريق معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار عن قتيلة بنت صيفي الجهنية قالت:

((أتى خبر من الأحرار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، قال: "سبحان الله وما ذاك"، قال: تقولون إذا حلفتُم والكعبة، قالت: فأمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، ثم قال: "إنه قد قال، فمن حلف فليحلف برب الكعبة"، قال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله نداً، قال: "سبحان الله وما ذاك"، قال: تقولون ما شاء الله، وشئت، قالت: فأمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، ثم قال: "إنه قد قال، فمن قال ما شاء الله فليفصل بينهما ثم شئت ")). هذا لفظ أحمد.

قلت: هذا حديث صحيح.

وروى الإمام أحمد في [مسنده] (١٩٧٧٣) حدثنا بهز، وعفان قالوا: ثنا حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأُمها: ((أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مرَّ برهط من اليهود، فقال من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أنَّ عزيراً ابن الله، فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وشاء محمد، ثم مرَّ برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وما شاء محمد، فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "هل

أخبرت بها أحداً؟- قال: عفان- قال: نعم، فلما صلوا خطبهم، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "إنَّ طفيلاً رأى رؤيا، فأخبر بها من أخبر منكم، وإنَّكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها، قال: لا تقولوا ما شاء الله، وما شاء محمد ((.

قلت: هذا حديث حسن من أجل عبد الملك بن عمير، فإنه حسن الحديث.

وقد جاء الحديث من طرق عن عبد الملك بن عمير منها:

١- طريق أبي عوانة الوضاح بن عبد الله الإشكري عنه عن ربعي بن حراش عن الطفيل. أخرج ذلك ابن ماجه (٢١١٨).

٢- طريق عبيد الله بن عمرو أبي الوليد الرقي عنه عن ربعي عن الطفيل.

أخرج ذلك الحاكم في [المستدرک] (٦٠١٦).

٣- طريق شعبة عنه عن ربعي عن الطفيل.

أخرجه أحمد (٢٣٤٣٠)، والدارمي (٢٦٩٩)، وأبو يعلى (٤٦٥٥)، والطبراني في [الكبير] (٨٢١٤)

٤- طريق سفيان بن عيينة عنه عن ربعي بن حراش عن حذيفة.

أخرج ذلك ابن ماجه (٢١١٨)، والنسائي في [عمل اليوم والليلة] (٩٩٠)، والبخاري (٢٨٣٠).

قلت: هكذا ذكر سفيان في روايته عن عبد الملك عمير حذيفة، بدل الطفيل، وهذا لا شك أنه وهم، وخطأ، والله أعلم.

قال الحافظ البزار رحمه الله في [مسنده] (٢٥٢/٧-٢٥٣): ((هكذا قال ابن عيينة عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة، وقال شعبة، وأبو عوانة عن عبد الملك عن ربعي بن حراش عن الطفيل أخي عائشة لأُمها، وقال معمر عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة. والصواب حديث عبد الملك عن ربعي عن الطفيل أخي عائشة ((.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [الفتح] (٦١١/١١): ((وفي رواية النسائي أنَّ الراوي

لذلك هو حذيفة، هذه رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة، وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربعي عن الطفيل بن سخريرة أخي عائشة بنحوه، أخرجه ابن ماجه أيضاً،

وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد، وشعبة، وعبد الله بن إدريس عن عبد الملك وهو الذي رجه الحفاظ، وقالوا إن ابن عيينة وهم في قوله: عن حذيفة والله أعلم ((.

٥- وأخرجه معمر في [جامعه] (٩٨١٣) - مطبوع آخر مصنف عبد الرزاق - عن عبد الملك بن عمير مرسلاً.

قلت: الصحيح في الحديث الوصل، كما رواه الحفاظ عن عبد الملك بن عمير كما تقدم.

٤- نهيه صلى الله عليه وسلم عن شد الرحال إلى القبور

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى)).

أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (٣٣٧٠).

وعن قَزَعَةَ مولى زياد قال: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث بأربع عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأعجبني، وأنقني، قال: ((لا تسافر المرأة يومين إلا معها زوجها، أو ذو محرم، ولا صوم في يومين الفطر، والأضحى، ولا صلاة بعد صلاتين، بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجداً الحرام، ومسجداً الأقصى، ومسجدي)).

أخرجه البخاري (١١٩٧)، ومسلم (٣٢٤٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢٧/٢١): ((مع أن قوله: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" يتناول المنع من السفر إلى كل بقعة مقصودة، بخلاف السفر للتجارة، وطلب العلم ونحو ذلك، فإنَّ السفر لطلب تلك الحاجة حيث كانت، وكذلك السفر لزيارة الأخ في الله، فإنه هو المقصود حيث كان)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [اقتضاء الصراط المستقيم] ص (٣٢٨):

((وأيضاً فإذا كان السفر إلى بيت من بيوت الله غير المساجد الثلاثة لا يجوز مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة، ويستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل مالا يحصى، فالسفر إلى بيوت الموتى من عبادته أولى أن لا يجوز)).

قلت: شد الرحال، والسفر من أجل زيارة القبور من الغلو فيها، الذي هو ذريعة إلى عبادتها، والمقصود من زيارة القبور ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ((**فروروا القبور فإنها تذكر الموت**)).

أخرجه مسلم (٢٢٥٦). وتذكر الموت يحصل بزيارة القبور المجاورة، فليس هناك حاجة شرعية لشد الرحال إلى زيارة القبور. وهكذا إن أراد بزيارته للقبور الدعاء للأموات، فالدعاء لهم لا يشترط فيه السفر إلى قبورهم، بل يمكنه أن يفعل ذلك في أي مكان من الأرض.

٥- نهيه صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور، وأمره بتسويتها

روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٣٩) عن ثمامة بن شفي قال:

((كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبوره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها)).

وروى الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٤٠) عن أبي الهياج الأسدي قال:

((قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.))

وحدثني أبو بكر بن خلد الباهلي حدثنا يحيى، وهو القطان حدثنا سفيان حدثني حبيب بهذا الإسناد وقال: ولا صورة إلا طمستها)).

وروى الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٤٢) عن جابر رضي الله عنه قال:

((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه)).

٦- نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبور

وروى الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٤٧، ٢٢٤٨) عن أبي مرثد الغنوي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها)).

وروى أبو يعلى (٩٨٤)، من طريق القاسم بن مخيمرة، عن أبي سعيد قال: ((نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصل على)).

ورواه ابن ماجه (١٥٦٤) القاسم بن مخيمرة عن أبي سعيد: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى على القبر)).

قلت: هذا إسناد منقطع بين القاسم بن مخيمرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن معين رحمه الله كما في [التهذيب] لابن حجر: ((لم نسمع أنه سمع من أحد من الصحابة)).

٧- نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في المقبرة.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)).

رواه أحمد (١١٨٠٥، ١١٨٠١)، وأبو داود (٣٢٢٢)، الترمذي (٣١٧، ٢٩١)، وابن ماجه (٧٤٥) من طريق عمرو بن يحيى بن عمار عن أبيه عن أبي سعيد به.

قلت: اختلف في الحديث على عمرو بن يحيى، فمنهم من رواه عنه موصولاً من حديث أبي سعيد، ومنهم من رواه مرسلاً عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وممن رواه موصولاً:

عبد الواحد بن زياد، وحديثه عند أحمد، وأبي داود وغيرهما.

عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي، وحديثه عند الترمذي وغيره.

وحامد بن سلمة، وحديثه عند أحمد، وابن ماجه وغيرهما.

وقد تابع عمرو بن يحيى في روايته عن أبيه عن أبي سعيد موصولاً عمار بن غزوة، وحديثه عند

ابن خزيمة (٧٦٩)، وفي [مستدرک] الحاكم (٨٧٥)

وممن رواه مرسلاً:

سفيان الثوري، وحديثه عند عبد الرزاق (١٥٨٢).

وسفيان بن عيينة، وحديثه عند الشافعي في [مسنده] (٦٧)، ومن طريقه رواه البيهقي في [معرفة

السنن والآثار] (١٣٧٤)

قلت: وقد مرجع جمع من العلماء الإرسال في هذا الحديث منهم:

الإمام الترمذي رحمه الله فقد قال في [كتابه الجامع] (٣٢/٢): ((حديث أبي سعيد قد روي

عن عبد العزيز بن محمد روايتين منهم من ذكره عن أبي سعيد، ومنهم من لم يذكره، وهذا حديث

فيه اضطراب روى سفيان الثوري، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، ورواه حماد بن سلمة، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ورواه محمد بن إسحق، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، قال: وكان عامة روايته عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر فيه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكأن رواية الثوري، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت، وأصح مراسلاً)).

ومنها الحافظ الدارقطني في [العلل] (٣٢٠/١١-٣٢١): ((يرويه عمرو بن يحيى بن عمار، واختلف عنه، فرواه عبد الواحد بن زياد، والداروردي، ومحمد بن إسحاق عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد متصلًا. وكذا رواه أبو نعيم عن الثوري عن عمرو، وتابعه سعيد بن سالم القداح ويحيى ابن آدم عن الثوري، فوصلوه.

ورواه جماعة عن عمرو بن يحيى عن أبيه مراسلاً، والمرسل المحفوظ)).

ومنها الحافظ البيهقي رحمه الله فقد قال في [السنن] (٤٣٥/٢): ((حديث الثوري مرسل، وقد روى موصولاً، وليس بشيء)).

قلت: والحديث شواهد، فيشهد لشطره الأول أحاديث كثيرة معلومة، ويشهد لشطره الثاني ما رواه أبو داود (٤١٤): حدثنا سليمان بن داود أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أزهر عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري:

((أن علياً رضي الله عنه مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذن بصلاة العصر فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ قال إن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن أصلي في المقبرة ونهاني أن أصلي في أرض بابل فإنها ملعونة)).

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أزهر وابن لهيعة عن الحجاج بن شداد عن أبي صالح الغفاري عن علي بن سليمان بن داود قال فلما خرج مكان فلما برز.

قلت: أبو صالح الغفاري لا يعرف حاله، ولا يصح له سماع من علي رضي الله عنه. و ابن لهيعة ويحيى بن أزهر و عمار بن سعد المرادي، و الحجاج بن شداد قد تابع بعضهم بعضاً.

وروى ابن حبان (٢٣٦٠): أخبرنا المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي أبو سعيد الشيخ الصالح بمكة، قال: حدثنا علي بن زياد اللحجي، قال: حدثنا أبو قرّة، عن ابن جريج، عن الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَقْبَرَةِ)).

قلت: وفي إسناده عن ابن جريج، وأبو قرّة هو: موسى بن طارق اليماني أبو قرّة الزريدي.

٨- نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد

روى البخاري (٥٨١٥)، ومسلم (١١٨٧) عن عائشة، وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا.

وروى البخاري (٤٣٧)، ومسلم (١١٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).

وروى مسلم (١١٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).

وروى البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (١١٨٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

وروى البخاري (٤٢٧)، ومسلم (١١٨١) عن عائشة أم المؤمنين: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَكُمْ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصُورُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، فَأُولَئِكَ شَرَّارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

وروى مسلم (١١٨٨) عن جندب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ

من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم، وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١/١٦٣-١٦٤): ((واتخاذ المكان مسجداً هو أن يتخذ للصلوات الخمس وغيرها، كما تبنى المساجد لذلك، والمكان المتخذ مسجداً إنما يقصد فيه عبادة الله ودعاؤه لا دعاء المخلوقين، فحرم أن تتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده، فهي رسول الله عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله، والفعل إذا كان يفضي إلى مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة ينهى عنه)).

٩- نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيداً

روى أبو داود (١٧٤٦): حدثنا أحمد بن صالح قرأت على عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)). ورواه أحمد (٨٤٤٩) من طريق عبد الله بن نافع به.

قلت: هذا حديث حسن من أجل عبد الله بن نافع فإنه حسن الحديث.

قلت: وقد جرّ الغلو بالعلماء أيضاً إلى مفاسد أخرى منها:

١- التقليد الأعمى مع ظهور الحجة والبرهان

إنَّ التقليد الأعمى بعد ظهور الحجة والبرهان داء فتاك بدين المسلم، وهو أصل من أصول أهل الجاهلية.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في [مسائل الجاهلية] ص (٥٢):

((إنَّ دينهم مبني على أصول: أعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار، أولهم وآخرهم)).

وقد ذم الله تعالى المقلدين في كتابه ذماً بالغاً، وهم الذين ردوا حجج المرسلين تمسكاً بالتقليد الأعمى. وبين سبحانه وتعالى أنَّ التقليد الأعمى طريقة سار عليها سائر الكافرين، واحتجوا به على أنبيائهم.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ أَنَيْنَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جَحْتَكُم بَآهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرَكِنَا كَان عَقِيبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزحرف: ٢١ - ٢٥].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٦ / ٤٠٠):

((وهذا من أعظم الأدلة الدالة على بطلان التقليد، وقبحه، فإن هؤلاء المقلدة في الإسلام إنما يعملون بقول أسلافهم، ويتبعون آثارهم، ويقتدون بهم، فإذا رام الداعي إلى الحق أن يخرجهم من ضلالة، أو يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها، وورثوها عن أسلافهم بغير دليل نير، ولا حجة واضحة، بل بمجرد قال. وقيل: لشبهة داحضة، وحجة زائفة، ومقالة باطلة، قالوا: بما قاله المترفون

من هذه الملل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾، أو بما يلاقي معناه معنى ذلك، فإن قال لهم الداعي إلى الحق: قد جمعنا الملة الإسلامية، وشمطنا هذا الدين الحمدي، ولم يتبعنا الله، ولا تعبدكم، وتعبد آباءكم من قبلكم إلا بكتابه الذي أنزله على رسوله، وبما صحَّ عن رسوله، فإنه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه، الفارق بين محكمه، ومتشابهه، فتعالوا

نرد ما تنازعنا فيه إلى كتاب الله، وسنة رسوله كما أمرنا الله بذلك في كتابه بقوله: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿٥٩﴾﴾، فإن الردَّ إليهما أهدى لنا ولكم من الردَّ إلى ما قاله أسلافكم، ودرج عليه آباؤكم، نفروا نفور الوحوش، ورموا الداعي لهم إلى ذلك بكل حجر ومدر،

كأنهم لم يسمعوا قول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿٥٩﴾﴾، ولا قوله:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥)، فإن قال لهم القائل: هذا العالم الذي تقتدون به، وتتبعون أقواله هو مثلكم في كونه متعبداً بكتاب الله، وسنة رسوله، مطلوباً منه ما هو مطلوب منكم، وإذا عمل برأيه عند عدم وجدانه للدليل، فذلك رخصة له لا يحل أن يتبعه غيره عليها، ولا يجوز له العمل بها، وقد وجدوا الدليل الذي لم يجده، وها أنا أوجدكموه في كتاب الله، أو فيما صحَّ من سنة رسوله، وذلك أهدى لكم مما وجدتم عليه آباءكم، قالوا: لا نعمل بهذا، ولا سمع لك، ولا طاعة، ووجدوا في صدورهم أعظم الحرج من حكم الكتاب، والسنة، ولم يسلموا ذلك، ولا أذعنوا له، وقد وهب لهم الشيطان عصي يتوكلون عليها عند أن يسمعوها من يدعوهم إلى الكتاب، والسنة، وهي أنهم يقولون: إن إمامنا الذي قلدناه، واقتدينا به أعلم منك بكتاب الله، وسنة رسوله، وذلك لأن أذهانهم قد تصوّرت من يقتدون به تصوراً عظيماً بسبب تقدّم العصر، وكثرة الأتباع، وما علموا أن هذا منقوض عليهم، مدفوع به في وجوههم، فإنه لو قيل لهم: إن في التابعين من هو أعظم قدراً، وأقدم عصراً من صاحبكم، فإن كان لتقدم العصر وجلالة القدر مزية حتى توجب الاقتداء، فتعالوا حتى أريكم من هو أقدم عصراً، وأجل قدراً، فإن أبيتم ذلك، ففي الصحابة رضي الله عنهم من هو أعظم قدراً من صاحبكم علماً، وفضلاً، وجلالة قدر، فإن أبيتم ذلك، فما أنا أدلكم على من هو أعظم قدراً، وأجل خطراً، وأكثر أتباعاً، وأقدم عصراً، وهو: محمد بن عبد الله نبينا، ونيكم، ورسول الله إلينا، وإليكم، فتعالوا، فهذه سنته موجودة في دفاتر الإسلام، ودواوينه التي تلقتها جميع هذه الأمة قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر، وهذا كتاب ربنا خالق الكل، ورازق الكل، وموجد الكل بين أظهرنا موجود في كل بيت، ويد كل مسلم لم يلحقه تغيير، ولا تبديل، ولا زيادة، ولا نقص، ولا تحريف، ولا تصحيف، ونحن، وأنتم ممن يفهم ألفاظه، ويتعقل معانيه، فتعالوا لنأخذ الحق من معدنه، ونشرب صفو الماء من منبعه، فهو أهدى مما وجدتم عليه آباءكم، قالوا: لا سمع، ولا طاعة، إمّا بلسان المقال، أو بلسان الحال، فتدبر هذا، وتأمله إن بقي فيك بقية من إنصاف، وشعبة من خير، ومزعة من حياء، وحصّة من دين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم)).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان: ٢١].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف: ٢٨].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٣ / ٢٧-٢٨) - عند تفسيره لهذه الآية - : ((وإنَّ في هذه الآية الشريفة لأعظم زاجر، وأبلغ واعظ، للمقلدة الذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، فإنَّ ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحق، فإنَّهم القائلون:

﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَانْتِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾، والقائلون: وَجَدْنَا عَلَيْهَا

ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴿٢٨﴾، والمقلد لولا اغتراره بكونه وجد أباه على ذلك المذهب، مع اعتقاده بأنَّه الذي أمر الله به، وأنَّه الحق لم يبق عليه، وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على اليهودية، والنصراني على النصرانية، والمبتدع على بدعته، فما أبقاهم على هذه الضلالات إلاَّ كونهم وجدوا آباءهم في اليهودية، والنصرانية، أو البدعية، وأحسنوا الظنَّ بهم، بأنَّ ما هم عليه هو الحق الذي أمر الله به، ولم ينظروا لأنفسهم، ولا طلبوا الحق كما يجب، وبحثوا عن دين الله كما ينبغي، وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص، فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الإسلامية أنا لك النذير المبالغ في التحذير، من أن تقول هذه المقالة وتستمر على الضلالة، فقد اختلط الشرُّ بالخير، والصحيح بالسقيم، وفاسد الرأي بصحيح الرواية، ولم يبعث الله إلى هذه الأمة إلا نبياً واحداً أمرهم باتباعه ونهى عن مخالفته فقال: ﴿وَمَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا

نَهَكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْا^{٧٤} ﴿٧٤﴾، ولو كان محض رأى أئمة المذاهب وأتباعهم حجة على العباد، لكان لهذه الأمة رسل كثيرون متعدّدون بعدد أهل الرأي المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به. وإن من أعجب الغفلة، وأعظم الذهول عن الحق، اختيار المقلدة لآراء الرجال مع وجود كتاب الله، ووجود سنة رسوله، ووجود من يأخذونهما عنه، ووجود آلة الفهم لديهم، وملكة العقل عندهم ((.

وقال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبَرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ [يونس: ٧٨].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ [الأنبياء: ٥١ - ٥٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكُمْ بِأَرْسَالِهِمْ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُم أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ٦٩ - ٧٧].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٥ / ٣١٤-٣١٥):

((فلما أورد عليهم الخليل هذه الحجة الباهرة لم يجدوا لها جواباً إلا رجوعهم إلى التقليد البحت، وهو أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون أي: يفعلون لهذه العبادة لهذه الأصنام مع كونها بهذه الصفة التي هي سلب السمع والنفع والضرر عنها.

وهذا الجواب هو العصي التي يتوكأ عليها كل عاجز، ويمشي بها كل أعرج، ويغتر بها كل مغرور، وينخدع لها كل مخدوع؛ فإنك لو سألت الآن هذه المقلدة للرجال التي طبقت الأرض بطولها والعرض، وقلت لهم: ما الحجة لهم على تقليد فرد من أفراد العلماء، والأخذ بكل ما يقوله في الدين، ويتدعه من الرأي المخالف للدليل لم يجدوا غير هذا الجواب، ولا فاهوا بسواه، وأخذوا

يعدّدون عليك من سبقهم إلى تقليد هذا من سلفهم، واقتداء بأقواله وأفعاله، وهم قد ملؤوا صدورهم هيبة، وضائق أذهانهم عن تصوّرهم، وظنوا أنّهم خير أهل الأرض، وأعلمهم، وأورعهم، فلم يسمعوا لناصح نصحاء، ولا لداع إلى الحق دعاء، ولو فطنوا لوجدوا أنفسهم في غرور عظيم وجهل شنيع وإنّهم كالبهيمة العمياء، وأولئك الأسلاف كالعمي الذين يقودون البهائم العمي، كما قال الشاعر:

كبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الحائر.

فعليك أيها العامل بالكتاب والسنة المبرأ من التعصب والتعسف: أن تورد عليهم حجج الله، وتقيم عليهم براهينه، فإنّهم ربما انقاد لك منهم من لم يستحكم داء التقليد في قلبه، وأمّا من قد استحكم في قلبه هذا الداء، فلو أوردت عليه كلّ حجة، وأقمت عليه كلّ برهان لما أعارك إلاّ أذناً صماء، وعيناً عمياء، ولكنك قد قمت بواجب البيان الذي أوجبه عليك القرآن، والهداية بيد الخلاق العليم ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال الله تعالى: ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۖ فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [١١] قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا نَعْبُدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [٧٠] قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ۖ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ [٧١] فَأَنبِئْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٩ - ٧٢].

وقال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود: ٦٢].

وقال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلَوكُنَّكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧].

وقال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأَنْتُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَقْبَوُا ءَابَاءَهُمْ صَالِينَ ﴾ [٦٦] فَهُمْ عَلَى ءَاثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ [الصفات: ٦٩ - ٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥):

((وفي هذه الآية ما يزرع من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، فإن طاعة المتمدن لمن يقتدى بقوله ويستت بسنته من علماء هذه الأمة مع مخالفته لما جاءت به النصوص، وقامت به حجج الله وبراهينه، ونطقت به كتبه وأنبياؤه، هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، للقطع بأنهم لم يعبدوهم بل أطاعوهم، وحرّموا ما حرّموا، وحلّلوا ما حلّلوا، وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الأمة، وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة، والتمرة بالتمرة، والماء بالماء، فإيا عباد الله، ويا أتباع محمد بن عبد الله، ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانباً، وعمدتم إلى رجال هم مثلكم في تعبد الله لهم بهما وطلبه منهم للعمل بما دلا عليه وأفاده. فعلتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق، ولم تعضد بعضد الدين، ونصوص الكتاب والسنة، تنادي بأبلغ

نداء، وتصوّت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه، فأعرتوهما آذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، وأفهاماً مريضة، وعقولاً مهیضة، وأذهاناً كليلّة، وخواطر عليلّة، وأنشدتم بلسان الحال:

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

فدعوا - أرشدكم الله وإياي - كتباً كتبها لكم الأموات من أسلافكم، واستبدلوا بها كتاب الله، خالقهم وخالقكم، ومتعبدهم ومتعبدكم، ومعبودهم ومعبودكم، واستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم وما جاؤوكم به من الرأي بأقوال إمامكم وإمامهم، وقدوتكم وقدوتهم، وهو الإمام الأوّل: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

دعوا كل قول عند قول محمد ... فما آمن في دينه كمخاطر
اللهم هادي الضالّ، مرشد التائه، موضح السبيل، اهدنا إلى الحق وأرشدنا إلى الصواب، وأوضح لنا منهج الهداية ((.

وقال الله تعالى: ﴿الْمَصِّ ١﴾ كَتَبُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الأعراف: ١ - ٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا إِنِّيهِمْ ضَعَفَيْنَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرَا ﴿٦٨﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٢/٢٣١):

((قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ﴿٦٨﴾ وقد كان جماعة من الداخلين في الإسلام يقعدون مع المشركين واليهود، حال سخريتهم بالقرآن، واستهزائهم به، فنهوا عن ذلك.

وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعبر دون خصوص السبب دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التنقص، والاستهزاء للأدلة الشرعية، كما يقع كثيراً من أسراء

التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب والسنة، ولم يبق في أيديهم سوى قال إمام مذهبنا كذا، وقال فلان من أتباعه بكذا، وإذا سمعوا من يستدلُّ على تلك المسألة بآية قرآنية، أو بحديث نبوي سخروا منه، ولم يرفعوا إلى ما قاله رأساً، ولا بالوا به بآلة، وظنوا أنَّه قد جاء بأمر فظيع، وخطب شنيع، وخالف مذهب إمامهم الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع، بل بالغوا في ذلك حتى جعلوا رأيه العايل، واجتهاده الذي هو عن منهج الحق مائل، مقدِّماً على الله، وعلى كتابه، وعلى رسوله، فإنَّنا لله، وإنَّا إليه راجعون، ما صنعت هذه المذاهب بأهلها، والأئمة الذين انتسب هؤلاء المقلدة إليهم برآء من فعلهم، فإنَّهم قد صرَّحوا في مؤلفاتهم بالنهي عن تقليدهم، كما أوضحنا ذلك في رسالتنا المسماة بـ "القول المفيد في حكم التقليد". وفي مؤلفنا المسمى بـ "أدب الطلب، ومنتهى الأرب". اللهم انفعنا بما علمتنا، واجعلنا من المقتدين بالكتاب والسنة وابعده بيننا وبين آراء الرجال المبنية على شفا جرف هار، يا مجيب السائلين ((.

معنى التقليد

التقليد في اللغة، هو: جعل القلادة في العنق.

وتقليد الولاية هو جعل الولايات قلائد في أعناقهم.

ومنه قول لقيط الأيادي:

وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

وأما التقليد في اصطلاح الفقهاء: فهو الأخذ بمذهب الغير من غير معرفة دليله.

أو اتباع من ليس قوله حجة بلا حجة.

تفصيل القول في مسألة التقليد

١- اعلم أنَّه لا يجوز التقليد، ولا الاجتهاد في شيء يخالف نصاً من كتاب، أو سنة، أو إجماع

وقد خالف في هذه المسألة أكثر المقلدين للمذاهب.

٢- يجوز للعامي أن يقلد عالماً موثق بعلمه، ودينه من علماء المسلمين ما لم يستبين له أنَّ

الحجة بخلاف قول ذلك العالم الذي قلده.

٣- لا يجوز للمجتهد الذي ظهر له الحكم باجتهاده أن يقلد مجتهداً آخر يرى خلاف ما ظهر

له، للإجماع على أنَّ المجتهد إذا ظهر له الحكم باجتهاده لا يجوز له التقليد لغيره المخالف لرأيه.

٤- يجوز للمجتهد أن يقلد غيره من أهل العلم إذا ضاق عليه الوقت عن الاجتهاد، ولم تظهر له الحجة في المسألة التي نزلت به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢٠ / ٢٠٤)

((والذي عليه جماهير الأمة أنَّ الاجتهاد جائز في الجملة؛ والتقليد جائز في الجملة لا يوجبون الاجتهاد على كل أحد ويحرمون التقليد، ولا يوجبون التقليد على كل أحد ويحرمون الاجتهاد، وأنَّ الاجتهاد جائز للقادر على الاجتهاد، والتقليد جائز للعاجز عن الاجتهاد. فأما القادر على الاجتهاد فهل يجوز له التقليد؟ هذا فيه خلاف، والصحيح أنَّه يجوز حيث عجز عن الاجتهاد: إمَّا لتكافؤ الأدلة، وإمَّا لضيق الوقت عن الاجتهاد، وإمَّا لعدم ظهور دليل له؛ فإنَّه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه وانتقل إلى بدله وهو التقليد كما لو عجز عن الطهارة بالماء.

وكذلك العامي إذا أمكنه الاجتهاد في بعض المسائل جاز له الاجتهاد فإنَّ الاجتهاد منصب يقبل التجزي والانقسام فالعبرة بالقدرة والعجز، وقد يكون الرجل قادراً في بعض عاجزاً في بعض، لكن القدرة على الاجتهاد لا تكون إلاَّ بحصول علوم تفيد معرفة المطلوب فأما مسألة واحدة من فن فيبعد الاجتهاد فيها والله سبحانه أعلم ((.

ذم العلماء للتقليد الأعمى.

لقد ذم العلماء التقليد الأعمى وحذروا منه غاية التحذير، وبينوا أنَّه كالميتة لا يباح استعماله إلاَّ عند الضرورة الملجئة إليه.

١ - قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: ((لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه)) . وفي رواية: ((حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً)) .

٢ - وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: ((إمَّا أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)) .

٣ - وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: ((أجمع المسلمون على أنَّ من استبان له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد)) .

وقال: ((كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي)) .

وقال: ((كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي أولى فلا تقلدوني)) .

٤ - وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ((لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا)) .

انظر هذه الأقوال في مقدمة [صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم]، و[الحديث حجة بنفسه] للعلامة الألباني رحمه الله.

٥ - قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في [جامع بيان العلم وفضله] (١١٦/٢-١١٧): ((وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزني رحمه الله وأنا أورده.

قال: يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به فإن قال: نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإن قال: حكمت فيه بغير حجة، قيل: له فلم أرقت الدماء، وأبحت الفروج، وأتلفت الأموال، وقد حرم الله ذلك إلا بحجة قال الله جل وعز:

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ

عِنْدَكُمْ مِّن سُلٰطٰنٍ بِهٰذَا ۚ اَتَقُولُوْنَ عَلَىٰ اَللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٨﴾ . أي من حجة بهذا. قال: فإن قال: أنا أعلم أيّ قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأيّ قلدت كبيراً من العلماء، وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي. قيل له: إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عليك، فتقليد معلم معلمك أولى؛ لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك. فإن قال: نعم، ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه، وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أبي ذاك نقض قوله، وقيل له: كيف يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علماً، ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علماً، وهذا يتناقض، فإن قال لأنّ معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى

علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك، قيل له: وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك. وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمك.

فإنَّ معاد قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك صاحب عنده يلزمه تقليد التابع، والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى الأدنى أبداً. وكفى بقول يؤول إلى هذا قبحاً وفساداً)).

ثم قال أبو عمر (١١٧/٢-١١٨):

((يقال لمن قال بالتقليد: لم قلت به وخالفت السلف في ذلك فإنهم لم يقلدوا؟! فإن قال: قلدت لأنَّ كتاب الله جل وعز لا علم لي بتأويله، وسنة رسوله لم أحصها، والذي قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم مني. قيل له: أمَّا العلماء إذا اجتمعوا على شيء من تأويل الكتاب، أو حكاية سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه؛ ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض، فما حجتك في تقليد بعض دون بعض، وكلهم عالم، ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهبت إلى مذهبه. فإن قال: قلدته لأني علمت أنَّه صواب.

قيل له: علمت ذلك بدليل من كتاب، أو سنة، أو إجماع، فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل، وإن قال قلدته لأنَّه أعلم مني، قيل له: فقلد كل من هو أعلم منك فإنَّك تجد من ذلك خلقاً كثيراً، ولا تخص من قلدته إذ علتك فيه أنَّه أعلم منك.

فإن قال: قلدته لأنَّه أعلم الناس، قيل له فهو إذاً أعلم من الصحابة، وكفى بقول مثل هذا قبحاً، وإن قال: إنما قلدت بعض الصحابة قيل له: فما حجتك في ترك من لم تقلد منهم؟، ولعل من تركت قوله منهم أفضل ممن أخذت بقوله، على أنَّ القول لا يصح لفضل قائله، وإنما يصح بدلالة الدليل عليه.

وقد ذكر ابن مزين عن عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك قال: "ليس كلما قال رجل

قولاً وإن كان له فضل يتبع عليه يقول الله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (١٨)

، فإن قال: قصري وقلة علمي يحملني على التقليد.

قيل له: أمّا من قلد فيما ينزل به من أحكام شريعته علماً بما يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عن ما يخبره به فمعدور لأنّه قد أتى ما عليه وأدى ما لزمه فيما نزل به لجهله، ولا بد له من تقليد عالمه فيما جهله لإجماع المسلمين أنّ المكفوف يقلد من يثق بخبره في القبله؛ لأنّه لا يقدر على أكثر من ذلك، ولكن من كانت هذه حالة هل تجوز له الفتوى في شرائع دين الله فيحمل غيره على إباحة الفروج، وإراقة الدماء، واسترقاق الرقاب، وإزالة الأملاك وتصييرها إلى غير من كانت في يديه بقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مقرر أنّ قائله يخطئ ويصيب، وأنّ مخالفه في ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه، فإن أجاز الفتوى لمن جهل الأصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامة، وكفى بهذا جهلاً ورداً للقرآن قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ﴾ (٣٦)، وقال: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)، وقد أجمع العلماء أنّ ما لم يتبين ويستيقن فليس بعلم، وإنّما هو ظن، والظن لا يغني عن الحق شيئاً)).

إلى أن قال رحمه الله ص (١١٩): ((ولا خلاف بين أئمة الأمصار في فساد التقليد فاغنى ذلك عن الاكثار)).

٦- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٩ / ٢٦٢):

((والمقصود هنا أنّ التقليد المحرم بالنص والإجماع: أن يعارض قول الله ورسوله بما يخالف ذلك كائناً من كان المخالف لذلك قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَوَيْلَ لَيْتَنِي لَمْ أَخْذْ فَلَنَا خَلِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُكُمْ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (٣١)، إلى قوله: ﴿وَالْعَنَيمُ لَنَا كَيْدًا﴾ (٣٢). وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (٣٣) إلى قوله: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى﴾

فَهُمْ لَا يَمَقُّونَ ﴿١٧١﴾، فذكر براءة المتبوعين من أتباعهم في خلاف طاعة الله ذكر هذا بعد قوله: ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ﴾ ﴿١٧٣﴾، فالإله الواحد هو المعبود والمطاع فمن أطاع متبوعاً في خلاف ذلك فله نصيب من هذا الذم ((.

٧- قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٢٣٨/٥):

((وإذا تقرّر لديك هذا، وفهمته حق فهمه علمت: أنّ التقليد، والإنتساب إلى عالم من العلماء دون غيره، والتقيّد بجميع ما جاء به من رواية ورأي، وإهمال ما عداه من أعظم ما حدث في هذه الملة الإسلامية من البدع المضلة، والفواقر الموحشة، فإنّا لله وإنا إليه راجعون. وقد أوضحنا هذا في مؤلفنا الذي سميناه: "القول المفيد في حكم التقليد". وفي مؤلفنا الذي سميناه: "أدب الطلب ومنتهى الأرب". فمن أراد أن يقف على حقيقة هذه البدعة التي طبقت الأقطار الإسلامية، فليرجع إليهما ((.

٨- وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله في [أضواء البيان] (٧ / ٣٨٩-٣٩٠):

((وأمّا نوع التقليد الذي خالف فيه المتأخرون، الصحابة وغيرهم من القرون المشهود لهم بالخير، فهو تقليد رجل واحد معين دون غيره، من جميع العلماء فإنّ هذا النوع من التقليد، لم يرد به نص من كتاب ولا سنة، ولم يقل به أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير.

وهو مخالفة لأقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله فلم يقل أحد منهم بالجمود على قول رجل واحد معين دون غيره، من جميع علماء المسلمين.

فتقليد العالم المعين من بدع القرن الرابع، ومن يدعي خلاف ذلك، فليعين لنا رجلاً واحداً من القرون الثلاثة الأولى، التزم مذهب رجل واحد معين ولن يستطيع ذلك أبداً، لأنّه لم يقع ألبتة ((.

٢- اعتقاد العصمة في أقوال بعض العلماء

إنّ الناظر في أقوال المقلدين للمذاهب يلمس من أقوالهم إدعاء العصمة لهم في أقوالهم وأفعالهم، وإن لم يصرحوا بذلك، وإليك بعض أقوالهم:

قال أبو الحسن الكرخي كما في [الدمر المختار ١ / ٤٥ - حاشيته]: ((كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ)) . وهذا في الحقيقة إدعاء للعصمة في أقوال أئمتهم، فأقوال أئمتهم لا تحمل الخطأ أو التأويل، أمّا نصوص الشرع فإنّها محتملة للنسخ أو التأويل، فهل مر بك غلو مثل هذا الغلو؟!!! نعوذ بالله من هذا التعصب الأعمى .

وقال الأمير الصنعاني رحمه الله في [إرشاد النقاد] ص (١٧):

((قال الحصفكي وهو من أشهر المؤلفين الأحناف في الفقه الحنفي: وفيها - أي في الأشباه - إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفنا قلنا وجوباً: مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب، وإذا سئلنا عن معتقدنا، ومعتقد خصومنا، قلنا وجوباً: الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه خصومنا .

وأيضاً نسب الحصفكي أبيات إلى عبد الله بن المبارك في مدح الإمام أبي حنيفة ومنها:

فلعنة ربنا أعداد رمل على من رد قول أبي حنيفة

ونسب إلى أبي الحسن الكرخي الحنفي أنّه قال: كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة وحديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ .

وقال إمام الحرمين الجويني الشافعي: نحن ندعي أنّه يجب على كافة العاقلين، وعامة المسلمين شرقاً وغرباً بعداً وقرباً انتحال مذهب الشافعي، ويجب على العوام الطغام والجهال الأندال أيضاً انتحال مذهبه بحيث لا ييغون عنه حولاً، ولا يريدون به بدلاً)) .

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (٥٠٦/١٨):

((قال محمد بن طاهر سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره من مئة وسبعة تفاسير وسمعته ينشد على منبره:

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا))

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (٧٣/١٠):

((ولأبي عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي في الشافعي:

ومن شعب الإيمان حب ابن شافع
وإني حياتي شافعي فإن أمت
وفرض أكيد حبه لا تطوع
فتوصيتي بعدي بأن يتشفعوا)).

٣- الاستنكار الشديد لتخطئة بعض العلماء بالحجة والبرهان.

ولقد جرّ الغلو في العلماء ببعض الناس إلى الاستنكار الشديد لمن قام بتخطئة بعض العلماء في بعض المسائل بالحجة والبرهان، وهذا الاستنكار الصادر من بعض الناس هو في الحقيقة الأمر المستنكر باتفاق السلف، فما زال العلماء يتناصحون فيما بينهم، ويرد بعضهم على بعض بالحجة والبرهان في مصنفات مستقلة، أو مشافهة فيما بينهم من غير نكير منهم لذلك، بل يرون أنّ هذا من النصيحة لدين الله عز وجل.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في [الفرق بين النصيحة والتعير] (٣/٤٦٤-٤٦٥- مع مجموع رسائل ابن رجب):

((اعلم أنّ ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين، أو خاصة لبعضهم، وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه.

وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه.

ولا فرق بين الطعن في رواية حفاظ الحديث، والتمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول شيئاً منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه.

وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً، ولهذا تجد كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير، وشروح الحديث، والفقه، واختلاف العلماء، وغير ذلك ممتلئة بالمنظرات، ورد أقوال من تُضعف أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ولم ينكر ذلك أحد من أهل العلم، ولا ادعي فيه طعنًا على من رد عليه قوله، ولا ذمًا، ولا نقصًا إليهم، إلا أن يكون المصنف ممن يفحش في الكلام، ويسيء الأدب في العبارة، فينكر عليه فحاشته، وإساءته دون أصل رده ومخالفته، إقامة للحجج الشرعية، والأدلة المعتبرة. وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا. وكلهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم، ولا ادعاه أحد من المتقدمين، ولا من المتأخرين، فلهذا كان أئمة السلف الجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم، وإن كان صغيراً، ويوصون أصحابهم، وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم ((.

وقال رحمه الله ص (٤٦٧): ((فحينئذ فرد المقالات الضعيفة، وتبين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكره أولئك العلماء، بل مما يجونه ويمدحون فاعله ويشنون عليه، فلا يكون داخلاً في باب الغيبة بالكلية، فلو فرض أن أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكرهته لذلك، فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة، بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين به سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته.

وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ((.

قلت: وقد سار على ذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، فقد كان ينكر بعضهم على بعض، وينصح بعضهم بعضاً، ولا يجدون في ذلك حرجاً، وذلك مدون ومسطور في كتب السنة، والكتب المصنفة في الآثار، وكتب التاريخ.

وقد ألف البدر الزركشي مصنفه المشهور: "الإجابة لإيراد ما استدر كته عائشة على الصحابة".

وَألف في ذلك الحافظ السيوطي "عين الإصابة في ما استدر كته عائشة على الصحابة".

وليث بن سعد رحمه الله رسالة ينصح فيها الإمام مالك رحمه الله، وللإمام مالك رسالة أيضاً ينصح بها الليث بن سعد.

نص رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك

قال العلامة الفسوي رحمه الله في [المعرفة والتاريخ] (٣٨٧/١):

حدثنا أبو يوسف حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي قال هذه رسالة الليث بن سعد إلى مالك بن أنس:

((سلام عليك فيني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو، أما بعد:

عافانا الله وإياك وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة فقد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني فأدام الله ذلك لكم وأتمه بالعون علي شكره والزيادة من إحسانه وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها إليك وإقامتك إياها وختمك عليها بخاتمك وقد أتنا فجزاك الله عما قدمت منها خيراً فإنها كتب انتهت إلينا عنك فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها وذكرت أنه قد أنشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك إلي ابتدائي بالنصيحة ورجوت أن يكون لها موضع، وأنه لم يمنعك من ذلك فيما خلا إلا أن يكون رأيك فينا جميلاً إلا لأني لم أذكرك مثل هذا، وأنه بلغك أي أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندهم وإني يحق علي الخوف علي نفسي لاعتماد من قبلي علي ما أفتيتهم به، وإن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله ووقع مني بالموقع الذي تحب...)) إلى آخر الرسالة.

نص رسالة الإمام مالك إلى الليث بن سعد

قال العلامة الفسوي رحمه الله في [المعرفة والتاريخ] (٣٩١/١-٣٩٣): ((حدثنا أبو يوسف

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: هذه رسالة مالك بن أنس إلى الليث بن سعد: سلام عليك فيني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو، أما بعد:

عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه.

كتبت إليك وأنا من قبلي من ولدان والأهل علي ما تحب والله محمود جاءني كتابك تذكر من حالك ونعم الله عليك الذي أنا به مسرور وأسأل الله أن يستمر علينا وعليك صالح ما أنعم به علينا وعليك وأن يجعلنا له شاكرين.

وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك وأبعث بها إليك فقد فعلت ذلك وغيرت منها حتى صح أمرها على ما تحب وختمت على كل فداق منها بخاتمي ونقشه حسبي الله نعم الوكيل، وكان حبيب إلي حفظك وقضاء حاجتك وأنت لذلك أهل وصبرت لك نفسي في ساعات لم أكن أعرض فيها لأنّ الحج فيها فتأتيتك مع الذي جاءني بها حيث دفعتها إليه وبلغت من ذلك الذي رأيت أنّه يلزمني في حقك وحرمتك وقد نشطني ما استطعت مما قبلي من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك ورجوت أن يكون لها عندك موضع ولم يكن يمنعني من ذلك قبل اليوم أن لا يكون رأيي لم يزل فيك جميلاً إلا أنّك لم تكن تذاكرني شيئاً من هذا الأمر ولا تكتب فيه إلي.

واعلم رحمك الله أنّه بلغني أنّك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه وأنت في أمانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم علي ما جاءهم منك حقيق بأن تخاف علي نفسك وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه فإنّ الله عز وجل يقول

في كتابه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠٠﴾

وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ١٨﴾. وإمّا الناس تبع لأهل المدينة إليها كانت الهجرة وبها تنزل القرآن، وأحل الحلال وحرم الحرام؛ إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيطيعونه ويبين لهم فيتبعونه حتى توفاه الله واختار له ما عنده صلوات الله عليه وسلامه عليه ورحمته وبركاته، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته فما نزل بهم مما علموا أنقذوه وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحادثة عهدهم، فإن خالفهم مخالف، أو قال امرؤ غيره ما هو أقوى منه وأولى ترك قوله وعمل بغيره.

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ويتبعون تلك السنن فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أر لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز انتحالها، ولا ادعاؤها ولو ذهب كل أهل الأمصار يقولون: هذا العمل ببلدنا وهو الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك علي ثقة ولم يجز لهم من ذلك مثل الذي جاز لهم.

فانظر رحمك الله فيما كتبت إليك فيه لنفسك واعلم أيّ أرجو أن لا يكون دعائي إلى ما كتبت به إليك إلاّ النصيحة لله وحده والنظر لك والظن بك فانزل كتابي منك منزلة. فإنّك إن تفعل تعلم أيّ لم آلك نصحاً، وفقنا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال والسلام عليك ورحمة الله. وكتب يوم الأحد لسبع مضين من صفر ((. وهذا الإمام البخاري رحمه الله مع جلالته، وعلو منزلته، ومع ذلك لم يمتنع العلماء من الرد عليه في بعض المسائل نصيحة للإسلام والمسلمين، فألف الحافظ الدارقطني رحمه الله على "صحيحه" "الإلزامات والتتبع"، وألف الحاكم كتابه "المستدرک"، وألف الحافظ أبو علي الجياني الغساني كتابه "تقييد المهمل وتمييز المشكل"، وقد نبه في كتابه هذا على الأوهام الواقعة في صحيح البخاري ومسلم.

وألف الحافظ عبد الغني بن سعيد المقدسي كتاباً في أوهام البخاري في "تأريخه الكبير"، وفي أوهام الحاكم في "المدخل".

وألف الخطيب البغدادي كتابه "موضح أوهام الجمع والتفريق في أوهام البخاري في التأريخ" وهكذا ألف الحافظ أبو الفضل ابن عمار الشهيد كتابه "علل الأحاديث في كتاب الصحيح للإمام مسلم رحمه الله".

وألف إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي كتاباً في نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن الشيباني، كما في ترجمته من "تذكرة الحفاظ".

وألف عبد الملك بن حبيب كتاباً في الرد على الإمام الشافعي. وألف نعيم بن حماد كتاباً في الرد على أبي حنيفة، وهكذا رد عليه الحافظ ابن أبي شيبة في آخر كتابه "المصنف"، وقد رد عليه كثير من علماء السلف، وانظر لذلك "نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال علماء الجرح والتعديل في أبي حنيفة". للشيخ العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.

وألف ابن عبد الهادي كتاباً في الرد على الخطيب في البسمة.

وألف عبد الحق كتاباً في الرد على ابن حزم.

وألف الذهبي كتاباً في الرد على ابن القطان.

والمتتبع لذلك يجد من ذلك الشيء الكثير، فما زال العلماء يتناصحون فيما بينهم، ويردون على المخطئ في حياته، وبعد وفاته، ولا يمنعهم علو منزلة العالم من الرد عليه نصيحة للإسلام والمسلمين، وبهذا حفظ الله عز وجل الدين.

وقد سار أيضاً العلماء المعاصرين على ما سار عليه أئمتهم من السلف الصالح رحمهم الله، لأنه المنهج الصحيح الذي دلّ عليه الكتاب والسنة، فقد دلّ الكتاب والسنة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة في الدين في نصوص كثيرة معروفة.

فالعلامة ابن اباز، وابن عثيمين رحمهما الله تعالى لهم ردود معروفة على العلامة الألباني رحمه الله، وللعلامة الألباني ردود معروفة عليهما.

والعلامة التويجري رحمه الله له رد على العلامة ابن عثيمين في مسألة من المسائل، وله ردود على العلامة الألباني، وللعلامة الألباني ردود عليه.

وللعلامة حماد الأنصاري رحمه الله ردود على العلامة الألباني، وللعلامة الألباني ردود عليه.

وللعلامة النجمي رحمه الله ردود على العلامة الألباني في بعض المسائل.

وللعلامة ابن باز رد على العلامة ابن عثيمين في بعض المسائل.

وللعلامة مقبل الوادعي رد على العلامة ابن باز، وابن عثيمين، والألباني في بعض المسائل.

وللعلامة ربيع المدخلي ردود على كثير من أهل العلم، وهذا الأمر يتعسر إحصاؤه.

هذا منهج سار عليه سائر علماء السنة على مر الدهور لا يحابون صاحب الخطاء ولو كان من أقرب الأقربين، وسواء كان من كبار العلماء، أو من طلاب العلم، أو من عامة الناس، فلا يمنعهم علو منزلة العالم من نصيحته وإنكار الخطاء الذي جاء به؛ لعلمهم أنّ السكوت عن ذلك من أسباب الهلاك الذي كان في الأمم السابقة.

فقد روى البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (٤٣٨٦) عن عائشة رضي الله عنها:

((أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من حدود الله"، ثم قام فاختطب، ثم قال: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" ((.

فأهل السنة يعظمون الحق على الرجال، ولا يعتقدون في أحد من العلماء العصمة، ويدينون الله عز وجل برد خطاء المخطئ مهما بلغت منزلته، وبهذا رفع الله عز وجل أهل السنة، وأمّا السكوت عن خطاء المخطئين فليس من منهج أهل السنة والجماعة، وإنما هو من منهج أهل البدع المنحرفين مع أئمتهم، فهم يتغاضون عن ضلالتهم العظيمة، ويبررون لهم أخطاءهم الكبيرة، ولا يسمحون لأحد بنقدهم، ونصحهم، وحاشا أهل السنة أن يكونوا كذلك. وبهذا القدر أكتفي والحمد لله رب العالمين.

قال كاتبها/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي:

انتهيت منها بعون الله وتوفيقه ليلة الإثنين ٢٤/ من ربيع الثاني/ ١٤٣٠هـ

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
---------	--------

المقدمة.....	٢
(الوصية الأولى) - عليك بتعظيم الحجة وتقديمها على أقوال الرجال.....	٥
تأملات عامة في الحجج التي أقامها العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري، ومن معه من مشايخ وطلاب علم على فتنة عبد الرحمن العدني ومن معه.....	١١
(الوصية الثانية) - إياك أن تترك الحق أول ما يصل إليك.....	١٤
(الوصية الثالثة) - عليك بقبول الحق ولو وصل إليك بأشنع العبارات، أو جاءك من أعظم أهل العداوات.....	١٧
أمثلة على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الحق من الأعداء.....	١٧
مثال مشرق من قبول ابن أبي ذئب للحق مع جفاء الناصح له.....	١٨
كلام العلامة ابن القيم حول قبول الحق إذا جاء من الحبيب أو البغيض.....	١٨
موقف الشيخ ربيع في قبول الحق من الأعداء.....	٢٠
بيان أنَّ الشدة في القول ليست مذمومة مطلقاً.....	٢٠
أمثلة من السنة في ذلك.....	١٩
أمثلة من استعمال السلف للشدة.....	٢١
مقارنة بين شدة الشيخ يحيى في الرد وبين شدة عبد الرحمن بن مرعي ومن معه في هذه الفتنة.....	٢٣
(الوصية الرابعة) - لا تتكبر عن قبول الحق إذا جاءك ممن هو أقل منك علماً، أو سناً.....	٢٨
أمثلة من السنة ومن مواقف السلف والعلماء في ذلك.....	٢٨
أمثلة للعلماء المعاصرين في الرجوع إلى الحق.....	٣١

- مخالفة الشيخ الوصابي لهذا المنهج..... ٣٦
- نص رسالة المؤلف للشيخ الوصابي..... ٣٦
- ذكر مدار بين الأخ محسن القليصي والشيخ الوصابي حول توحيد الحاكمية وإصراره عليه... ٤٣
- تأملات في تراجعات الشيخ الوصابي وفقه الله في كتابه "القول المفيد"..... ٥١
- ملخص نصائح المشايخ وطلاب العلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي..... ٥٤
- ١ - رمية لبعض مشايخ السنة وطلاب العلم بالجانسوسية، والعمالة..... ٥٤
- ٢ - اقترابه من الحزبيين، ويظهر ذلك بعدة صور منها:
- (الصورة الأولى): محاضراته في مساجدهم وقد أغناه الله بمسجده، ومساجد أهل السنة..... ٥٦
- (الصورة الثانية): إقامة الدروس في مساجدهم..... ٦١
- (الصورة الثالثة): تقرّض كتابه القول المفيد من قبل بعض الصوفية، والإخوان المسلمين... ٦٢
- (الصورة الرابعة): إحالته في كتابه لبعض الحزبيين..... ٦٣
- (الصورة الخامسة): موقفه الغريب من أتباع أبي الحسن..... ٦٥
- (الصورة السادسة): توكيله لبعض الحزبيين للإجابة على الأسئلة بين يديه..... ٦٥
- (الصورة السابعة، والثامنة، والتاسعة): تقديم بعض الحزبيين والمفتونين له في بعض المحاضرات، وتناول الطعام عندهم، والمبيت عندهم..... ٦٦
- (الصورة العاشرة): فتواه بجواز مشروع إفطار الصائم الذي يقوم به بعض الإخوان المسلمين، وإدخال هذا المشروع إلى بعض مساجد أهل السنة..... ٦٧
- (الصورة الحادية عشر): قوله: ((لو رأيتم، أو سمعتم أنّ الدويش حاضر عندي فلا تستغربوا))..... ٦٧
- (الصورة الثانية عشر): موقفه الغريب من ردود أهل السنة على عرعور، والمغراوي، وأبي الحسن، وفالح الحربي. ٦٧
- ٣ - دعوته لأهل السنة بأن يتحاكموا إلى المحاكم من أجل فصل النزاعات التي بينهم..... ٦٧
- ٤ - كثرة إنكاراته إذا رأى أنّ الإقرار ليس من مصلحته..... ٦٨
- ٥ - إثباته للأسماء والصفات عن طريق الاستقراء..... ٧٠
- ٦ - وصفه لآدم وحواء عليهما السلام بالطرد من الجنة..... ٧١

(الوصية الخامسة) - إياك والغلو في أهل العلم والفضل.....	٧٣
صور من قطع النبي صلى الله عليه وسلم باب الغلو في الصالحين.....	٧٤
١ - نهي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في المدح.....	٧٤
٢ - نهي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله عز وجل.....	٧٥
٣ - نهي صلى الله عليه وسلم عن قول من يقول: ما شاء الله، وشئت.....	٧٥
٤ - نهي صلى الله عليه وسلم عن شد الرحال إلى القبور.....	٧٨
٥ - نهي صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور، وأمره بتسويتها.....	٧٩
٦ - نهي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبور.....	٧٩
٧ - نهي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في المقبرة.....	٨٠
٨ - نهي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد.....	٨٢
٩ - نهي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيداً.....	٨٣
مفاسد الغلو با العلماء.....	٨٤
١ - التقليد الأعمى مع ظهور الحجة والبرهان.....	٨٤
معنى التقليد.....	٩٢
تفصيل القول في مسألة التقليد.....	٩٢
ذم العلماء للتقليد الأعمى.....	٩٣
٢ - اعتقاد العصمة في أقوال بعض العلماء.....	٩٧
٣ - الاستنكار الشديد لتخطئة بعض العلماء بالحجة والبرهان.....	٩٩
نص رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك.....	١٠١
نص رسالة الإمام مالك إلى الليث بن سعد.....	١٠١
فهرست الموضوعات.....	١٠٦

